جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

الصعود الانتخابي للتيارات الشعبوية اليمينية في الغرب 2016 / 2017 م

– الولايات المتحدة الأمريكية – أنموذجا –

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

العلوم السياسية – تخصص : أنظمة سياسية مقارنة والحكم الراشد

من إعداد الطالبين :

–أمين سعداوي

–مسعود بالساسي

تحت إشراف :

– حلواجي عبد الفتاح

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. خالد بقاص	جامعة الوادي	رئيساً
أ. عبد الفتاح حلواجي	جامعة الوادي	مشرفاً
أ. سليم دحة	جامعة الوادي	مناقشاً

السنة الجامعية : 2017–2018 م

إهداء

إلى كل من ربَّانا وعلمنا وأحسن إلينا وأسدى لنا النصيحة وأحبنا في الله وأحببناه فيه ، نهدي هذا الجهد المتواضع .

المقدمة

المقدمة

لقد عاشت أوربا في صيف 2016 م حدثا كبيرا كان له صداه في عموم أوربا والعالم وذلك بصدور نتيجة الاستفتاء حول بقاء بريطانيا في الاتحاد الأوربي والتي كانت مؤيدة للخروج من الاتحاد بنسبة 5% .

هذه النتيجة التي كانت انتصارا معنويا لحزب استقلال المملكة المتحدة اليميني الشعبوي وزعيمه "نايجل فاراج " ومؤشرا على صعود المد الشعبوي اليميني في الغرب والذي تعزز بفوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة والذي حمل تحديا كبيرا للديمقراطيات الغربية ونخبها الليبرالية الحاكمة .

لقد حاولت الكثير من الأوساط الفكرية وعديد من الباحثين الغربيين نفي وجود مد شعبوي في الأحزاب اليمينية التي كانت توصف بالتطرف على اعتبار أن الشعبوية لاماكن لها في الديمقراطيات الليبرالية وان مكانها الطبيعي هو دول العالم الثالث التي تغيب فيها الديمقراطية كإفريقيا واسيا وأمريكا الجنوبية ولكن تتابع نتائج أحزاب اليمين الشعبوي في جل الانتخابات الأوربية خاصة في الفترة مابين 2016 م و 2018 م وتحقيقها نتائج معتبرة أوصلت بعضها إلى مراكز القرار في كل من سوسيرا ، بولندا ، الدنمارك ، النمسا و المجر التي يتعزز فيها حكم حزب أوربا الشعبوي مع كل استحقاق انتخابي منذ 2010 م إلى أخر انتخابات برلمانية في افريل 2018 م والتي حقق فيها هذا الحزب غالبية مقاعد البرلمان .

هذه النتائج الانتخابية التي أعطت للأحزاب الشعبوية اليمينية حضورا في المشهد السياسي الغربي والتي أوصلت بعضها إلى مراكز صنع القرار وما صاحبها من مواقف لقيادتها حول جملة من القضايا المهمة كالسيادة والعملة الموحدة الأوربية اليورو ومعارضة الاتحاد الأوربي والمنظمات فوق القومية كمنظمة التجارة العالمية والاتفاقات الدولية متعددة الأطراف حول البيئة وحقوق الإنسان والتجارة الدولية مما شكل تحديا للديمقراطيات الليبرالية وخطرا بالغا على نسق النظام العالمي ومصالحه السياسية والاقتصادية ، وهو ما جعل من الشعبوية اليمينية ظاهرة تستحق الدراسة والتقييم .

1) إشكالية الدراسة :

إن الصعود الانتخابي المتواتر للأحزاب الشعبوية اليمينية في اغلب الاستحقاقات الانتخابية في الغرب والذي بدأ مع رفض الدستور الأوربي في كل من هولندا و فرنسا سنة 2005 وصولا إلى فوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية 2016 م يطرح جملة من التساؤلات حول هذه الظاهرة التي يشهدها الغرب ولقد اخترنا في دراستنا لهذه الظاهرة إشكالية رئيسية وتساؤلين فرعيين:

الإشكالية : ما أسباب صعود اليمين الشعبوي في الغرب وما تداعياته على الديمقراطيات الغربية ؟

ويندرج تحتها سؤالان فرعيان :

1 -ما مدى خطورة اليمين الشعبوي على الديمقراطيات الغربية ؟
2 -ما مدى تأثير السياسة الخارجية للحكومات الشعبوية على النسق الدولي ؟

2) فرضيات الدراسة :

وفي محاولة منا للإجابة على هذه التساؤلات التي طرحناها نقترح الفرضيات التالية :

1 -كلما كانت أسباب صعود اليمين الشعبوي عميقة ومتعددة كلما ساهم ذلك في بقاء حضورها في المشهد السياسي الغربي .
2 -كلما استطاعت النخب السياسية الليبرالية تقديم برامج وسياسات تستجيب لمخاوف المواطن الغربي كلما أدى ذلك لتراجع شعبية الأحزاب الشعبوية اليمينية .
3 -وصول المتطرفين الشعبويين لسدة الحكم في الغرب له تأثير على النسق الدولي العام .

3) مصطلحات الدراسة : من خلال دراستنا لظاهرة صعود اليمين الشعبوي في الغرب تناولنا مجموعة من المصطلحات نورد تعريف موجز لها وهي :

1 -**الشوفينية :**

وهي الاعتقاد المغالي والتعصب للشيء والعنجهية مع خلافه وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي اليها الشخص وتعني في الانكليزية الوطنية المفروضة .

2 -المكارثية :

هي سلوك يقوم بتوجيه الاتهام بالتأمر والخيانة دون الاهتمام بتقديم الأدلة وتنسب إلى عضو مجلس الشيوخ الأمريكي في خمسينيات القرن الماضي "جوزيف مكارثي" الذي كان رئيسا لإحدى اللجان الفرعية في المجلس والذي اتهم العديد من الموظفين في الحكومة والخارجية الأمريكية بالشيوعية وفي 1954 م تم توجيه اللوم له بقرار من مجلس الشيوخ . ويستعمل المصطلح للتعبير عن الإرهاب الثقافي الموجه ضد الخصوم والمثقفين .

3 -الاسلاموفوبيا :

وتعني الخوف الجماعي المرضي من الإسلام والمسلمين وهو في الواقع نوع من العنصرية قوامه جملة من الأفعال والمشاعر والأفكار النمطية المسبقة المعادية للإسلام والمسلمين .

4 -النسق الدولي :

هو مجموعة من الوحدات السياسية (الدول) متدرجة القوى خلال حقبة زمنية معينة تتفاعل فيما بينها من خلال الفعل ورد الفعل على نحو يؤدي إلى حالة من الاتزان الدولي .

تنظيم الدراسة :

حاولنا في بحثنا هذا ترتيب الدراسة على ثلاث فصول .

الفصل الأول :

حاولنا تقديم نبذت عن تاريخ الشعبوية والتعرف على ماهيتها خاصة اليمينية منها وتحديد جملة من خصائصها ومرتكزاتها الفكرية مع الوقوف مع مجموعة من المقاربات الفكرية التي تتداخل مع الشعبوية اليمينية وتفسرها ، وقسمناها إلى مقاربات تقليدية كالقومية الواقعية والليبرالية ومقاربات حديثة مفسرة لصعود المد الشعبوي اليميني .

الفصل الثاني :

عبارة عن دراسة تحليلية تناولنا فيه المؤشرات الانتخابية في مجموعة من الاستحقاقات الانتخابية الغربية في الفترة مابين 2016 م و 2017 م وتقديم قراءات لها مع التعريف بمجموعة من الأحزاب الشعبوية اليمينية الصاعدة انتخابيا .

وقوفا مع جملة الأسباب التي تقف وراء هذا الصعود الانتخابي واهم تداعياته على السياسات الداخلية والخارجية للدول الغربية .

الفصل الثالث :

يتضمن دراسة النموذج الأمريكي في الحالة الشعبوية مع فوز دونالد ترامب بمنصب الرئيس ، حاولنا فيه الوقوف على شعبوية ترامب من خلال مواقفه وسياسته مع تقديم نبذة عن تاريخ الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية ، مؤشرات الفوز والنتائج المحققة وصولا للأسباب التي أدت إلى فوزه وبوادر تداعيات سياسته على الوضعين الداخلي والخارجي .

4) المقاربة المنهجية للدراسة :

اعتمدنا فيها على منهجين رئيسين :

1. المنهج التحليلي الوصفي لوصف الظاهرة الشعبوية وتقديم تعاريف لها وصولا إلى تحديد أهم خصائصها وتقديم دراسة تحليلية للمؤشرات الانتخابية لأحزاب اليمين الشعبوي ودلالاتها وتحديد أسباب صعودها في الغرب . .
2. منهج دراسة الحالة في دراسة الحالة الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية مع فوز دونالد ترامب بالرئاسة سنة 2016 .

5) سبب اختيار الموضوع : ويرجع إلى سببين :

1 - **السبب الموضوعي :** يتعلق بتنامي الظاهرة الشعبوية اليمينية في الدول الديمقراطية كحالة جديدة في الواقع الدولي وداخل دول فاعلة تستدعي الوقوف عندها ومعرفة أسبابها ومدى خطورة تداعياتها على النسق الدولي والديمقراطية بشكل عام .

2 -**السبب الذاتي :** وهو ميلنا لدراسة مستجدات الواقع الدولي بحكم الاختصاص الذي درسناها من خلال اختصاص العلاقات الدولية والنظم السياسية المقارنة وزيادة الاطلاع على التغيرات الفكرية والمقارنات النظرية التي تعتمدها فواعل النظام الدولي والتحديات التي تواجهها .

6) الدراسات السابقة :

بحكم أن الظاهرة الشعبوية في أوساط اليمين الغربي مستجدة في الواقع السياسي وان ملامحها بدأت بالظهور مع العقدين الأخيرين من القرن 20 وبداية القرن 21 فإن الدراسات المتخصصة حول هذه الظاهرة قليلة واهم ما وقفنا عليه من دراسات سابقة :

1 -كتاب رجال الشرفات : دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية للكاتبة اللبنانية "منى خويص" سنة 2012 م .

حاولت فيه الباحثة اللبنانية في مجال الدراسات الإعلامية والسياسية الوصول إلى تعريف أكاديمي جامع للظاهرة الشعبوية من خلال إيراد مجموعة من التعريف لأشهر الباحثين الأكاديميين في العالم لهذه الظاهرة في الفصل الأول ، أما الفصل الثاني والثالث فأوردت نماذج من التجارب الشعبوية في دول العالم الثالث في كل من كوبا ، مصر ، فنزويلا ، وفي الأخير تناولت الظاهرة البيرونية في الأرجنتين مع حكم "خوان بيرون" الشعبوي ، محصلة الكتابة عبارة عن دراسة تحليلية نقدية للظاهرة الشعبوية في العالم الثالث .

2 -دراسة بحثية للباحث "ريناس بنافي" بعنوان : صعود اليمين المتطرف . الأسباب والتداعيات : دراسة تحليلية بالمركز الديمقراطي العربي بلندن سنة 2017 م .

حاول فيها الباحث التركيز على الحركات المتطرفة اليمينية في الغرب وجنوحها نحو الشعبوية ، مركزا على أهم الأسباب التي أدت إلى صعودها انتخابيا وسياسيا مع رصد أهم تداعياتها في المجتمعات الغربية والتحولات المتوقعة في سياساتها الخارجية .

3 -دراسة بحثية لـ"ياشا مونك " بعنوان ديمقراطيات الغرب في خطر ، عن التهديد الشعبوي للديمقراطية الليبرالية .

في هذه الدراسة حاول الباحث رصد أهم التداعيات السياسية والاجتماعية لصعود أحزاب اليمين الشعبوي في الغرب على الديمقراطيات الغربية ومجتمعاتها .

إضافة إلى مجموعة من الدراسات المحدودة لمجموعة من الباحثين الغربيين عبر مقالات في أهم الصحف العالمية المتخصصة .

7) صعوبات الدراسة :

من اكبر ما واجهنا في دراستنا لهذه الظاهرة قلة المراجع خاصة الكتب التي تعالج هذه الظاهرة المستجدة في الواقع الغربي وان اغلب ما تم الحصول عليه مجموعة من الدراسات البحثية لباحثين غربيين مهتمين بهذه الظاهرة وهذا ما يظهر بوضوح في قائمة مراجع البحث.

الفصل الأول

إطار مفاهيمي نظري للظاهرة الشعبوية اليمينية :

إن الشعبوية كظاهرة سياسية لم تحظى عبر تاريخها بدراسة أكاديمية شاملة ومتخصصة لكونها عانت من النظرة السلبية من طرف المؤرخين والباحثين، والتحيز التاريخي ضدها انطلاقا من التجارب الشعبوية الكارثية عبر التاريخ ولتشابهها مع ظواهر سلبية أخرى كالديماغوجية والشمولية والاستبداد .

ونحاول في هذا الفصل الوقوف عند تاريخها والوصول إلى تعريف جامع لها يحدد أهم خصائصها ومميزاتها خاصة في أوساط اليمين السياسي في الغرب .

المبحث الأول : ماهية الشعبوية اليمينية .

المطلب الأول : تاريخ الشعبوية .

إن الشعبوية كظاهرة سياسية واجتماعية لها حضور منذ التاريخ القديم والتي تجسدت دوما في صورة القائد الملهم الذي يحرك عواطف ومشاعر عامة الناس في أوقات تمر فيها العامة بظروف صعبة مقدما نفسه في صورة المنقذ والمدافع عن مصالح العامة ومعبرا عن إرادتهم فقد عرفت الحضارة اليونانية القديمة الشعبوية مع صعود الديماغوجيين أمثال "كليون" في أعقاب انتكاس ديمقراطية أثينا واستيلاء جموع الرعاع على السلطة وما أعقبه من فوضى دفعت بأفلاطون ومن بعده تلميذه أرسطو إلى نبذ حكم الرعاع والدعوة إلى إدخال تعديلات على الديمقراطية اليونانية ووقوفه إلى جانب حكم النخبة وفي الحضارة الرومانية ظهرت الشعبوية مع صعود "يوليوس قيصر" (44 ق م – 100 ق م) إلى السلطة بدعم قوى من عموم الشعب ضد حكم النبلاء .

وفي العصر العباسي (750 م – 1597 م) تم تسمية الحركة المعادية للعنصر العربي بالشعبوية وذلك لمناداتها بعدم أفضلية العرب على غيرهم في السلطة والتي ظهرت في أوساط العناصر الفارسية والذين كانوا يرون أنفسهم أكثر تمدنا وتحضرا من العرب ولديهم شعور بالاستعلاء والنزعة العنصرية وسعوا للسيطرة على الدولة العباسية ومع قدوم عصر التنوير ونجاح الثورة الفرنسية (1789 م – 1799 م) وفتحها المشهد السياسي أمام عامة الشعب إذا جعلت من الشعب عنصرا فاعلا في العملية السياسية وأرست مقاربات راديكالية و شعبوية رغم إسهاماتها في مجال إرساء القوانين المدنية وحقوق الإنسان إلا أنها سمحت بظهور حكام شعبويين وعناصر شعبوية استبدادية على أكتاف الشعب ومن ابرز أمثلتها الجنرال الفرنسي بولانجيه (1886 م – 1887 م) الذي كان نموذجا فاقعا للقائد الشعبوي الذي استغل منصبه في وزارة الحربية في الجمهورية الثالثة في محاولة استمالة الشعب ووقوفه مع عمال المناجم المضربين فكان قاب قوسين أو ادني من القيام بانقلاب عسكري للوصول للسلطة إلا أن محاولته باءت بالفشل وفر هاربا إلى بلجيكا سنة 1887 م .

إلا أن الظهور الحقيقي للشعبوية كمصطلح أكاديمي في أوساط الباحثين يعود إلى نهاية القرن 19م [1] ، حين شاع هذا المصطلح في روسيا القيصرية لوصف الحركة السياسية التي بدات تظهر

[1] "**الشعبوية تيار سياسي يرسم ملامح مستقبل الغرب**" ، في www.aljazeera.net

في أوساط المزارعين سنة 1870 م وهي حركة ذات إيحاءات اشتراكية تسعى لتحرير الفلاحين من سيطرة الإقطاعيين .

وكان ذلك بالتوازي في فترة متقاربة مع ظهور المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1878م بظهور الاحتجاجات في أوساط المزارعين في الريف الأمريكي ضد حكام المصارف وشركات السكك الحديدية كما شاع كره الأجانب في الفترة 1890 م خاصة الصينيين .

وفي العصر الحديث ومع نهاية الحرب العالمية الأولى وانهزام كل من ألمانيا وايطاليا وأزمة الكساد الكبير 1926 م ، سمحت الظروف الصعبة اقتصاديا واجتماعيا بظهور اخطر حركتين شعبويتين في أوربا هما الحركة النازية في ألمانيا والفاشية في ايطاليا بقيادة كل من "هتلر" (1933 م – 1945 م) و"موسيلني" (1922 م – 1943 م) فكانت هاتين الحركتين تحملان ملامح شعبوية عنصرية فكانت الفاشية التي شكل موسيلني أعضاءها من مجموعات شبانية تمارس العنف وتمكنت من احتلال العاصمة روما وإقامة نظام فاشي بملامح قومية مسيحية كان من أهم نتائجه اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939 م– 1945 م) وما خلفته من دمار .

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية انكفاءت هذه الظاهرة نسبيا في أوربا مع دخول الدول سباق من اجل كسب رهان التنمية وإصلاح ما دمرته الحرب .

إلا أن الشعبوية بدات بالظهور في دول العالم الثالث وكان من أبرز نماذجها الحركة البيرونية في الأرجنتين بقيادة "خوان بيرون" (1895 م – 1974م) ، [1] الذي بدا حياته التعليمية في ايطاليا موسيلني ثم اسبانيا فرانكوا وكان شديد الإعجاب بالنزعة الجرمانية.

شارك في الثورة الأرجنتينية عام 1943 م وتولى وزارة العمل والخدمة المدنية وحاول اكتساب ثقة ومحبة العمال مما زاد من شعبيته فأقاله جنرالات الجيش مما أدى إلى حدوث تمرد شعبي للمطالبة بعودته وتم اكتساح العاصمة الأرجنتينية من طرف مؤيديه أو ما يطلق عليهم " بالصدور العارية " الذين أسسوا فيما بعد الحركة البيرونية التي أوصلت "خوان بيرون" للسلطة 1946 م وأقام اكبر نظام شعبوي فاسد في أمريكا أللاتينية بالتواطؤ مع أصحاب رؤوس الأموال مستغلا حب الجماهير

[1] منى خويص ،"**رجال الشرفات : دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية**" ، بيروت ، دار الفارابي ، ط1 ، 2012 م، ص235

له ولزوجته "ايفيتا " التي كانت تملك كاريزما وقدرة على مخاطبة الجماهير وحشدهم لمساندة زوجها عن طريق المساعدات الخيرية التي تقدمها لعموم الفقراء حتى أطلقوا عليها اسم "القديسة ايفيتا" أو "الملاك الصغير" ومع المرور الوقت ظهرت ملامح فساد نظامه ليسقط حكمه سنة 1955 م .

وتوالت التجارب الشعبوية في العالم الثالث خاصة في أوساط الحركات اليسارية مع كل من ماو تسي تونغ (1955 م – 1976 م) وثورته الثقافية في الصين التي كادت أن تشعل حرب أهلية وصولا إلى هوغوا تشافيز في فنزويلا (1999 م – 2013 م) وثورته البوليفارية.

لتبدأ رياح الشعبوية تطرق أبواب أوربا من جديد مع النتائج المحققة لليمين الشعبوي في مختلف الاستحقاقات الانتخابية والتي كان ابرز مؤشراتها رفض الدستور الأوربي سنة 2005 م في كل من هولندا وفرنسا ليصبح اليمين الشعبوي في أوربا والغرب عموما يطرق أبواب السلطة من جديد.

المطلب الثاني : تعريف الشعبوية اليمينية .

1) تعريف الشعبوية :

إن تناول الشعبوية كمصطلح أكاديمي جدير بالدراسة جاء في فترة متأخرة خاصة بعد شيوع الظاهرة سياسيا وثقافيا في الدول الغربية مع العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبداية القرن الحالي .

بعد أن اعتقد الكثير من الباحثين الغربيين أن الديمقراطية الغربية استطاعت القضاء فكريا وثقافيا على كل الأفكار والإيديولوجيات غير العقلانية وتمكنت من ترسيخ أجواء التفكير الحر ودولة القانون والمؤسسات وقبل الشروع في محاولة إيجاد تعريف عام للشعبوية نسجل جملة من الملاحظات :

1 عدم وجود تعريف أكاديمي جامع ومتفق عليه عند الباحثين والمؤرخين لهذه الظاهرة .
2 التباس مفهوم الشعبوية عند كثير من الباحثين لتشابهه مع ظواهر أخرى كالشمولية والغوغائية والديماغوجية مما جعله عند كثير من الباحثين مرادف لهذه المفاهيم .
3 التحيز التاريخي لكثير من المؤرخين والباحثين الغربيين ضد هذه الظاهرة باعطاءها صورة سلبية وقاتمة وذلك لفرط شموليتها وفضاعة تجاربها التاريخية ومحاولة إلصاقها دوما بحركات اليسار ودول العالم الثالث .

ولمحاولة الوصول التعريف عام للشعبوية نورد في البداية جملة من التعاريف التي جاء بها مجموعة من الباحثين والدارسين لهذه الظاهرة :

1 **قاموس "Le Petit Robert "** : يعتبر أن كلمة الشعبوية تشتق من كلمة "الشعب" .
2 **موسوعة "ويكيبيديا "** : الشعبوية فلسفة سياسية تحث الأنظمة الاجتماعية والسياسة على التغيير بتفضيل الشعب على النخب أو عامة الشعب ضد أصحاب الثروات ، الشعبوية ضد الرأسمالية".

الملاحظ في هذا التعريف هو التركيز على وقوف الشعبوية ضد النخبوية ومحاولة ربطها باليسار الذي هو ضد الرأسمالية .

3 **أورد الدكتور "إبراهيم اولتيت"** : أستاذ وباحث مغربي مجموعة من التعاريف نأخذ منها تعريفين أساسين : [1]

التعريف 1 : << الشعبوية أسلوب سياسي (Style politique) وليست إيديولوجية حقيقة كما هو الحال بالنسبة لليبرالية أو الاشتراكية فهي لا تتوفر على متن خاص بها يضم مثقفين يمكن نعتهم بالشعبويين وإذا كان بالإمكان اعتبارها ايدولوجيا فيمكن الحديث عن إيديولوجيا رخوة >>.

هذا التعريف يصنف الشعبوية كأسلوب عمل سياسي وليست إيديولوجيا كاملة كغيرها من الإيديولوجيات .

التعريف 2 : << الشعبوية خطاب يستهدف الكتل الشعبية ويوظفها لدفعها إلى عدم الثقة ، العداوة والحقد تجاه الوحدات الاجتماعية الأخرى التي يعتبرها مسؤولة عن الصعوبات التي يعيشها الشعب >> .

وهذا التعريف يحاول شرح الطريقة التي يعمل بها القادة الشعبويين باعتمادهم خطابا سجاليا تحريضيا موجها للكتل الشعبية المتضررة من سياسات الوحدات الأخرى وهي بالتالي تعمل على تقسيم المجتمع إلى مجموعتين الشعب في مقابل أعداه .

تعريف "شيلز" : << الشعبوية هي إيديولوجيا الاستياء الموجه ضد نظام اجتماعي مفروض من قبل طبقة مضى على وجودها في وضع الهيمنة فترة زمنية طويلة ويفترض أنها تحتكر السلطة والثروة والامتيازات الثقافية >> [2]

وفيه أشار " شيلز " للعلاقة الصراعية بين المجتمع والنخب المهيمنة على السلطة والثروة وحتى الثقافة أي أنه أضاف العامل الثقافي الذي تحاول من خلاله النخب فرض رؤاها وتصوراتها على الشعب وعلى حساب ثقافته الأم وهنا توجد إشارة إلى محاولة النخب فرض ثقافات جديدة على حساب الثقافة المحلية التي تدعي الحركات الشعبوية الدفاع عنها .

---

[1] إبراهيم اولتيت ، "**المتغير والثابت في الشعبوية**" في : https://www.arabaffairsonline.org

[2] إيثيكييل آدموفسكي، " **عن معاني الشعبوية واستخدمتها** " ، 08 نوفمبر 2016 م في : https://www.aljumhuriya.net

تعريف "جوزيف تاغييف" : << جوهر مفردة الشعبوية هو الشعب وبالتالي فالنداء الموجه للشعب يعبر عن شكل عادي من والديماغوجية أي مخاطبة الجانب العاطفي والمخيالي للإنسان وليس قدرته الفكرية >>، واعتبر أن هناك أشكالا من الشعبوية كل شكل يتحدد بإطار وطني زمني تاريخي وقد توجد في البلد الواحد تيارات شعبوية مختلفة ومتصارعة .[1]

هذا التعريف حاول به "تاغييف" تحليل الخطاب السياسي الذي يوجهه القائد الشعبوي للشعب بوصفه خطابا عاطفيا حالما غير عقلاني ولا استراتيجي يغيب العقل الذي هو أساس الحكم على صحة الأفكار المعروضة كما يبين أن الشعبوية يمكن أن توجد في كل زمان ومكان .

تعريف " الكسندر دورنا Alexandre Dorna " : << الشعبوية ظاهرة سطحية ومؤقتة تبرز في إطار أزمة عامة ووضع سياسي واجتماعي يصعب احتماله بالنسبة للأكثرية ولا تهدف بالضرورة إلى تغيير النظام بشكل نهائي >> [2]

يعطي هذا التعريف الطابع الظرفي للشعبوية كظاهرة غير متجذرة ولا أفق لها بكونها وليدة أزمة تذهب بذهابها .

وهذا وان كان يصلح لكثير من التجارب الشعبوية إلا انه توجد حالات استمرت لوقت طويل.

تعريف "لاكلاو" Ernesto Laclau : << تنطلق الشعبوية ا عتبارا من تقديم العناصر الشعبية الديمقراطية كخيار مضاد لايدولوجيا الكتلة المهيمنة واعتبارها : << ظاهرة يمكن أن تنشأ داخل المنظمات وأنظمة الحكم والطبقات الاجتماعية والتشكيلات المتنوعة والمتنافرة >>. [3]

حاول لاكلاو في هذا التعريف إعطاء معنى ايجابي للشعبوية عكس كمثير من المفكرين الغربيين فهو يراها نتاج ممارسة ديمقراطية للتخلص من هيمنة النخب وسياستها وهي عودة لجذور الديمقراطية بوصفها حكم الشعب .

---

[1] منى خويص ، "**مرجع سابق**" ، ص 78

[2] الكسندر دورنا "**هل يجب أن نخاف من الشعبوية**" نوفمبر 2003 م في : https://www.mondiploar.com

[3] إيثيكييل آدموفسكي ، "**مرجع سابق** "

كما يلاحظ من خلال تعريفه جعله إياها ظاهرة عابرة للقوميات و الإيديولوجيات عكس الكثير من المفكرين الغربيين الذين يرون أن مكانها ضمن إيديولوجيا اليسار في دول العالم الثالث التي تغيب فيها الديمقراطية .

تعريف "**زيزاك**" : << الشعبوية ظاهرة سلبية وعقيمة فهي ليست حركة سياسية محددة أنها العامل السياسي في اصفي حالاته أي انكسار المجال الاجتماعي الذي يؤثر في أي محتوى سياسي >>[1]

إن تعريف زيزاك جعل من الشعبوية نتاج ظروف اجتماعية سيئة وليست وليدة أفكار ومنظومات سياسية حرة فهي نتاج ظروف اجتماعية ذات طابع قسري وسلبي إلا أن هذا التعريف يهمل احتواء الكثير من الحركات الشعبوية على رؤى فكرية خاصة بها وخير مثال حركات اليمين الشعبوي الصاعدة اليوم في الغرب في ذات جذور يمينية محافظة تتفق في كثير من مبادئها مع أحزاب اليمين المحافظ .

تعريف " **عبد الإله بلقزيز** ": << الشعبوية نزعة في التفكير السياسي تجنح لتقديس الشعب وحسبانه مستودع الحقيقة المطلقة ومناط الخلاص النهائي من شرور العالم . تضع نفسها في مقابل النخبوية التي تحتقر الشعب والجماهير فالشعبوية إذا ترادف الفوضوية والعفوية التنظيمية >> [2]

حاول هذا التعريف إيجاد مقارنة بينها وبين النخبوية التي تقيم تحالفات مع أصحاب المصالح ومراكز النفوذ دون الاهتمام بمشاكل عامة الشعب .

كما حاول تجنب الحكم على الظاهرة سلبا أو إيجابا في محاولة لتقديم تعريف موضوعي .

ومن خلال مجموعة التعاريف المقدمة للشعبوية نستخلص ما يلي :

1 إن الشعبوية فلسفة سياسية أو أسلوب سياسي وليست إيديولوجيا متكاملة .

[1] منى خويص ، "**مرجع سابق**" ، ص42

[2] عبد الإله بلقزيز ، "**الشعبوية وميتا فيزيقيا الشعب**"، 18 فيفري 2009 م ، في : https://www.noonpost.org

2 إن الشعبوية تعتمد خطابا سجاليا تحريضيا يوجهه قائدا كاريزميا لعامة الشعب ضد النخبة المهيمنة مركزا على الجانب العاطفي الوجداني غير العقلاني .

3 تجسد الشعبوية رفض لكل أشكال الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية للنخب على حساب مصالح عامة الشعب وقيمه التاريخية .

4 قد تحمل الشعبوية عناصر إيجابية يتم من خلالها تجديد الطبقة السياسية والنزول عند الإرادة الشعبية .

5 الشعبوية ظاهرة تظهر أوقات الأزمات العامة ومراحل الاضطراب السياسي والاجتماعي وهي ظاهرة عابرة للقوميات والبلدان والإيديولوجيات .

6 أنها ظاهرة في عموم تجاربها ذات طابع ظرفي مؤقت ترتبط بالظروف التي جاءت بها وتحمل صورة سلبية .

7 الشعبوية ضد النخبوية والأحزاب التقليدية وتتسم بطابع الفوضوية والعفوية التنظيمية.

من خلال ما تقدم من تعاريف وما تم استخلاصه منها نتوصل إلى التعريف الإجرائي العام للشعبوية وهو : << الشعبوية أسلوب عمل سياسي يجنح لتقديس الشعب ويعتمد خطابا سجاليا تحريضيا عاطفيا موجه لعامة الشعب ضد النخب المهيمنة على السلطة وسياساتها المفروضة على المجتمع . تظهر أوقات الأزمات العامة ومراحل الاضطراب السياسي تتسم بالفوضوية والعفوية التنظيمية وغياب الرؤية الإستراتيجية >>

2) تعريف اليمين السياسي :

يعود أصل تسمية اليمين إلى زمن الثورة الفرنسية 1789 م وبالضبط إلى الاجتماع الأول الذي عقده الملك " لويس 16 " لمجلس الطبقات حيث جلس على يمين الملك النواب الممثلون لطبقة البرجوازية الارستقراطية ورجال الكنيسة بينما جلس على يسار الملك ممثلو العمال والطبقة الوسطى الذين كانوا يدعون إلى المساواة وإقرار قوانين تنصف العمال والطبقات المهمشة . [1]

[1] "**اليمين السياسي**" ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، في : https://ar.wikipedia.org

ومع وع مرور الزمن اخذ مصطلح اليمين بعدا إيديولوجيا مع ظهور الأفكار الماركسية إذ أصبح اليمين في العموم يشير إلى التيارات المحافظة في التيارات الغربية التي تدعوا لحماية التقاليد في المجتمع والدفاع عن الهوية المسيحية لأوربا .

وتتلخص توجهاتها حول الاقتصاد ودور الدولة في الاعتماد على إلية السوق والحرية الاقتصادية والمذهب الفردي كما يدعوا تيار اليمين السياسي في الغرب إلى عدم تدخل الدولة في تقييد النشاط الاقتصادي وحريات الأفراد أي تتبي النهج الليبرالي المحافظ .

وفي العصر الحالي تشترك أحزاب اليمين السياسي في الدفاع عن الهويات الوطنية والتقاليد المسيحية لأوربا والدفاع عن قيم الأسرة بوقوفها ضد زواج المثليين و الشواذ وقوانين الإجهاض والدفاع عن السيادة والمصالح القومية .

3) اليمين الشعبوي :

ظهر مصطلح اليمين الشعبوي في الأوساط الغربية في العقد الأخير من القرن 20 م وبداية القرن 21م في إشارة إلى تحول كثير من أحزاب اليمين المتطرف من حركات سياسية عنصرية ونخبوية عنيفة ومتشددة إلى حركات سياسية توجه خطابها إلى المجتمع وتنافس الأحزاب التقليدية على السلطة بخطاب يحمل سمات شعبوية واضحة .

ورغم محاولة الكثير من الباحثين والمفكرين الغربيين في بداية هذا التحول نفي صفة الشعبوية على هذه التيارات السياسية لكون الشعبوية عند هؤلاء مكانها في الدول التي تغيب فيها الديمقراطية والعقلانية وكانت إلى وقت قريب توصف بها حركات اليسار ومجتمعات العالم الثالث في إفريقيا واسيا وأمريكا الجنوبية بنظرة دونية لهذه المجتمعات ، خاصة أنها كانت حاضنة لأبرز النماذج الشعبوية كالبيرونية والناصرية البوليفارية إلا انه مع تنامي صعود الحركات اليمينية المتشددة انتخابيا خاصة في فترة 2016 م – 2017 م .

واعتمادها خطابا سياسيا شعبويا لا يمكن إنكاره حاولت الكثير من المنظومات السياسية التقليدية في الغرب وكثير من الباحثين ربطه بالأزمة الاقتصادية 2008 م واعتباره ظاهرة ظرفية عابرة.

كان الباحث " اوليفيه ايهل" أول من تنبه لصعود الشعبوية في أوربا في كتاب له سنة 2003 م بقوله : << إن هذا الشبح الذي يحوم فوق أوربا بات اليوم قوة سياسية واجتماعية مثبتة تماما حتى انه يطرق أبواب السلطة >> [1]

ويقول الباحث " الكسندر دورنا " : << إن الحركات الشعبوية المستجدة على المجتمعات الغربية يعود انبعاثها إلى أزمة تجتاح الديمقراطيات التمثيلية والأزمة الكونية بفعل العولمة الليبرالية >>. [2]

واعترف " جوزيف تاغييف" بان هناك أنواعا من الشعبوية تضرب جذورها بعمق في ديموقراطيات أوربا الغربية غير انه أكد بأنها لا تعمل بالطريقة نفسها التي تعمل بها في دول أوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية ووصفها بأنها : << أسلوب سياسي يتوخى شعبويوا أوربا أن يقولوا للجمهور ثقوا بي واتبعوني >>. [3]

ولكي نتمكن من التميز بين اليمين المتطرف واليمين الشعبوي يجب الإشارة إلى أن اغلب حركات اليمين الشعبوي في الغرب كانت بداياتها الفكرية والسياسية في أحضان اليمين المتطرف لكنها مع مرور الوقت وصعود قيادات جديدة كاريزمية لهذه الحركات تعاملت بواقعية سياسية مع الوضع السياسي في بلدانها وعدلت من خطابها لمتطرف لتقدمه للناخب الأوربي في شكل برامج سياسية تخدم تطلعات الطبقات المهمشة المتضررة من سياسات النخب التقليدية الحاكمة وتقديم نفسها كمدافع عن الهوية و السيادة في وجه النخب المفرطة.

يقول الدكتور "عزمي بشارة ": << إن الفرق بين اليمين المتطرف واليمين الشعبوي هو أن :

اليمين المتطرف حركة نخبوية تطرح أفكارا غالبا ما تكون إيديولوجية يصعب على المجتمع التكيف معها أما اليمين الشعبوي فلا تهمه الايدولوجيا بقدر ما يهمه مخاطب مشاعر قسم كبير من المجتمع واجتذاب الفئات الموجودة على هامشه >> .[4]

---

[1] منى خويص ، "**مرجع سابق**" ، ص35

[2] الكسندر دورنا ، "**مرجع سابق** "

[3] منى خويص ، "**مرجع سابق**" ، ص 166

[4] ريناس بنافي ، **"صعود اليمين المتطرف ، الأسباب والتداعيات : دراسة تحليلية"** ، 13 ماي 2017 م ، في : https://democraticac.de

ومن خلال ما توصلنا إليه في مجمل التعاريف المقدمة للشعبوية في مفهومها العام والذي يعني أنها أسلوب سياسي يظهر في كل المجتمعات والإيديولوجيات والحركات السياسية وليست إيديولوجيا متكاملة ومستقلة وهو ما يظهر بوضوح في حركات اليمين الشعبوي .

ولتوضيح الفرق بين اليمين المتطرف واليمين الشعبوي بصورة أوضح يعطي الدكتور " عبد النور بن عنتر" صورة عن هذا التحول من خلال مقارنة التغيير الذي طرا على الجبهة الوطنية الفرنسية بين مرحلة " جون ماري لوبان " الأب والمرحلة التي تقودها ابنته " مارين لوبان" من خلال ثلاث نقاط رئيسية : [1]

1 ~~لا~~ تريد مارين لوبان تحمل الموروث التاريخي ولايهمها بعكس أبيها ما حدث لليهود وللجزائريين فهي تريد التخلص من الموروث التاريخي (الجانب الإيديولوجي) .
2 تريد وضع الجبهة الوطنية في قلب المشهد السياسي الفرنسي (وليس حزبا على هامش المجتمع السياسي).
3 تريد تحويل الجبهة الوطنية من حزب معارض نخبوي إلى حزب حاكم (أي التوجه بالخطاب للفئات الشعبية للوصول إلى السلطة).

وكخلاصة فان اليمين الشعبوي له جذور في حركات اليمين المتطرف إلا انه حول هذه الحركات من حركات نخبوية عنيفة تعمل على هامش المشهد السياسي وتطرح أفكار عنصرية يصعب تقبلها في المجتمعات الغربية المنفتحة والعقلانية إلى حركات لا تعطي الجانب الإيديولوجي أهمية كبرى وتوجه خطابها السياسي إلى الفئات الشعبية بأسلوب شعبوي عاطفي انفعالي يستغل مخاوف الفئات الشعبية حول المستقبل والهوية و بخطاب عدائي للنخب والمؤسسات دون طرح تصورات عقلانية أو إستراتيجية وتدعى تمثيل الإرادة الشعبية والتحدث باسمها في محاولة للوصول إلى السلطة ، وينقسم شعبيوا اليمين في الغرب إلى أربعة أصناف: [2]

[1] سيدي احمد ولد الأمير ، "**صعود التيارات اليمينية الشعبوية في الغرب : مأزق نظام أم أزمة مجتمعات**" ، 20 ديسمبر 2016 م

[2] ياشا مونك ، "**ديمقراطيات الغرب في خطر .. عن التهديد الشعبوي للديمقراطية الليبرالية**" ، ترجمة نهى خالد ، 13 نوفمبر 2014 م في : https://www.noonpost.org

1 القوميون الشوفينيون :

وهي التيارات التي تزايد على النخب وتتهمها بالتفريط في تاريخ بلادها وتقاليدها المحلية ، وابرز هذه الحركات الجبهة الوطنية الفرنسية .

2 الشعبوية التقليدية :

ترتكز حركات الشعبوية التقليدية في الغرب على الحفاظ على أنماط الحياة التقليدية والتركيز على التقاليد القومية والمسيحية للمجتمع الغربي وتعارض المثقفين المتحررين وزواج المثليين والإجهاض ، وابرز أمثلتها حركة " حفل الشاي الأمريكية ".

3 الشعبوية المعادية للدولة :

وهي الحركات الشعبوية اليمينية التي تعارض الدولة التي تقودها منظومة متعجرفة تحابي الأقليات ، الملحدين وترى أن دور الدولة في الوقت الحالي أصبحت تمثل تهديدا لحرية المواطنين ونمط حياتهم .

4 الشعبوية الليبرالية :

وهي الحركات التي ترتكز على التحذير من خطر اللاجئين المسلمين خاصة ، وتهديد زحف الشريعة إلى بلدان أوربا ويسمون إعلاميا << بليبرالي الاسلاموفوبيا >> ، وابرز مثال لهذه الحركات حزب << خيرت فيلدرز >> الهولندي وحزب البديل من اجل ألمانيا .

المطلب الثالث : خصائص ومرتكزات الخطاب الشعبوي اليميني .

رغم الفروق العديدة بين أحزاب اليمين الشعبوي الصاعدة انتخابيا في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وتوجهاتها السياسية خاصة في ما يخص السياسات والقضايا الداخلية إلا أنها تشترك في مجموعة من السمات العامة والخصائص التي تميزها عن بقية حركات اليمين السياسي في الغرب.

هذه الخصائص التي تظهر من خلال المرتكزات الأساسية للخطاب السياسي لليمين الشعبوي والمتمثلة فيما يلي :

1 تقديس الشعب :

تلتقي الشعبوية مع مصطلح مقابل لها وهو" الشعب " ، فالشعبوية كما سبق بيانه خطاب موجه للشعب الذي تدعي جميع حركات اليمين الشعبوي في الغرب أنها تعبر عن إرادته وتدافع عن مصالحه وهويته وتجنيده للدفاع عن نفسه في وجه النخب المهيمنة والفاسدة.

ولكن الشعبوية بعكس" الديمقراطية " التي تبحث عن الجانب التمثيلي الأمثل لكل فئات الشعب فهي لا توجه خطابها لكل فئات الشعب بل إلى فئة معينة وهي الشعب الحقيقي والسكان الأصليين (استبعاد السكان الطارئين كالمهاجرين)، أي الشعب النقي الذي تجمعه الروابط القومية والاثنية والتقاليد المسيحية الأوربية .

يقول الباحث " كاس مودي" : << إن الشعبوية هي الايدولوجيا التي تقسم المجتمع إلى مجموعتين متجانستين وعدائيتين ، الشعب النقي والنخبة الفاسدة وهي أيضا الايدولوجيا التي تعتبر أن السياسة يجب أن تكون تعبيرا عن الإرادة العامة للشعوب >>.[1]

فالشعب كلمة ملتبسة عند الشعبويين فهي لا تعني عموم سكان البلد بل المواطنة عندهم تكون على أساس القرابة الدموية والنقاء العرقي للرجل الأبيض والهوية المسيحية .

[1] كاس مودي ، عالم سياسة هولندي وأكاديمي بجامعة جورجيا الأمريكية متخصص في دراسة التطرف السياسي .
كاس مودي ،" **صعود الشعبوية في أوربا** "، 26 أكتوبر 2016 م ، في : https://www.noonpost.org

وذكرت الباحثة " كريستا ديويكس " إن الميزة الأساسية للحركات الشعبوية هي إيمانها بمحورية دور الشعب في العملية السياسية التي يجب أن تعكس بشكل مباشر الإرادة الشعبية ، فإرادة الشعب هي ما يجب أن ينفذ وليس ما تريده النخب .

2 الدفاع عن الهوية القومية والتقاليد المسيحية :

فمعظم حركات اليمين الشعبوي بتقديم نفسها مدافعا عن الشعب ومعبرا عن إرادته وتركز على الدفاع عن الهوية القومية والنقاء العرقي والجذور المسيحية للغرب ضد ثالوث النخب السياسية الحاكمة والأجانب الوافدين والقيم الليبرالية الجديدة والمتمثلة في المؤسسات العابرة للقوميات خاصة الاتحاد الأوربي وخطر فكرة الهوية الأوربية الموحدة التي يعمل على تجسيدها القادة الأوربيون على الهويات المحلية .

ويأتي في مقدمة القادة الشعبويين في أوربا رئيس الوزراء المجري " فيكتور أوربان " الذي كثيرا ما قدم نفسه مدافعا عن هوية أوربا المسيحية بقوله في احد خطاباته : << يجب حماية أوربا المسيحية من جحافل المسلمين الإرهابيين ، يجب أن تبقى أوربا مسيحية >> وهذا انزلاق نحو العنصرية وعداوة الأخر وهذه ميزة أساسية في معظم الحركات الشعبوية .

3 العداء للأجانب والمهاجرين :

وتكاد تكون هذه السمة من أهم السمات المشتركة لخطابات اليمين الشعبوي في عدائها للمهاجرين والأجانب خاصة المسلمين وتزايد مع موجات اللاجئين المتدفقة على أوربا وأمريكا بعد أحداث ما يسمى بالربيع العربي 2011 م ، والحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط وقد تناول الأستاذ " ماينذرت فينيما " أستاذ العلوم السياسية بجامعة هولندا ، الأحزاب اليمينية الشعبوية كنسق فكري موحد من خلال برنامجها المعادي للهجرة والمهاجرين وأطلق عليها اسم أحزاب ضد الهجرة (Anti-Immigration Parties) لكونها تعتبر المهاجرين مشكلة في أربع صور مختلفة : [1]

1 تهديد للهوية الايثنو وطنية .

[1] "**التيار اليميني في الغرب : الصعود والتأثير**" ، وحدة الدراسات ، بيروت ، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ط1 ، 2017 م ، ص11

2 سبب رئيسي للبطالة والجريمة .

3 مظهر لانعدام الأمن الاجتماعي .

4 مستغلون بسوء لما توفره دولة الرفاه .

ويظهر هذا العداء في خطابات وبرامج أحزاب اليمين الشعبوي فحزب الجبهة الوطنية الفرنسية يركز في برنامجه الانتخابي على تقليص الإعانات المقدمة للمهاجرين خاصة في مجال الرعاية الصحية والتعليم لأنها حق للمواطن الفرنسي ووصف زعيمها السابق " جون ماري لوبان " المهاجرين وتزايد أعدادهم بالغزو الذي يهدد النقاء العرقي للرجل الأبيض الفرنسي .

4 العداء للنخب والأحزاب السياسية الحاكمة :

إن أهم ما يميز الخطاب الشعبوي اليميني هو ادعاؤه الدفاع عن مصالح الشعب في مواجهة النخب السياسية الحاكمة الفاسدة والمفرطة في هوية ومصالح شعوبها والمتحالفين معها .

وقد أشارت الباحثة " كريستا ديويكس " في دراسة لها بعنوان " الشعبوية " : << إن الميزة الأساسية لهذه الحركات هي إيمانها بمحورية دور الشعب في العملية السياسية التي يجب أن تعكس بشكل مباشر الإرادة الشعبية ولذلك فان لدى هذه الحركات نفورا من النخب والمؤسسات السياسية المختلفة التي تقع حائلا بين هذه الإرادة وتحقيقها لأهدافها >> [1]

ويؤكد " ياشا مونك" إن اغلب الأحزاب الشعبوية تصف النخب السياسية التقليدية بأنها : << منظومات فاسدة تتعاون مع أقلية لا تستحق >> [2]، في إشارة للاجئين والمؤسسات المالية الدولية.

وكثيرا ما وصفت الحكومات الغربية التي تقودها الأحزاب السياسية من يمين الوسط ويسار الوسط بأنها حكومات المصارف في إشارة إلى دعمها للمصارف والبنوك على حساب الفئات المتضررة من الأزمة الاقتصادية ، ومفرطة في مسائل السيادة والهوية .

[1] كارن أبو الخير ، "**الشعبوية تعود إلى المجتمعات الغربية**" ، 06 جوان 2011 م في : https://www.siyassa.org.eg

[2] ياشا مونك ، مرجع سابق

كما يركز الشعبويون هجومهم على نخبة المجتمع من القضاة و الإعلاميين والبيروقراطيين بزعم أنهم لا يقفون إلى جانب الشعب ويرون في النخب ذات التوجه الليبرالي خطرا على الهوية والسيادة والمصالح القومية .

يقول" ألكسندر دوبريندت " رئيس حزب الاتحاد الاجتماعي المسيحي البافاري الشعبوي بألمانيا: << أطالب بثورة محافظة ضد الأقلية الحضرية في المدن الألمانية الكبرى >> .

5 رفض التوجهات الجديدة الليبرالية :

يركز اغلب قادة اليمين الشعبوي على رفض السياسات الاقتصادية والثقافية التي اعتمدتها المنظومة السياسية الأوربية ضمن المنظور النيوليبرالي كقيم الحداثة الليبرالية والهوية الأوربية على أساس المواطنة واحترام حقوق الإنسان وعولمة الاقتصاد والثقافة والقيم بوصفها سياسات تهدد الهويات الوطنية وسيادة القرار الوطني للدول القومية ومنه جاءت المعارضة الشديدة للاتحاد الأوربي خاصة مع تسارع وتيرة الاندماج الأوربي والدمج القسري لمختلف الثقافات وتبني أفكار المساواة بين الجنسين وحقوق المثليين مما يجعل من الاتحاد الأوربي خطرا على الهوية والمصالح القومية في نظر شعبويوا اليمين ويبدي اغلب الشعبويون رفضهم للمؤسسات فوق القومية كالاتحاد الأوربي ومنظمة التجارة العالمية MCO .

يقول " برند اورليخ " : << الأحزاب الشعبوية والقومية المتشددة عقدت العزم على تهديم أسس وأعمدة النموذج الأوروبي الراهن، توحدها في تحقيق هذا الهدف مشاعر الكراهية والعداء للإسلام، وقيم المساواة بين الجنسين، وهي لا تخفي سعيها إلى إقامة دول مركزية تحكمها أنظمة رئاسية قوية على أنقاض الاتحاد الأوروبي >> .

وجاء ذلك بصريح العبارة في دعوة " فيكتور أوربان " الذي قال:<< ادعوا لثورة ضد التحالف الغير مقدس بين مسؤولي الاتحاد الأوروبي والإعلام الليبرالي والرأسمالية النهمة >> [1]

ويفضل القادة الشعبويون الواقعية السياسة القائمة على تفضيل المصلحة القومية النفعية على حساب القيم الإنسانية وحقوق الإنسان .

[1] فيكتور أوربان ، 15 مارس 2017 م ، في: https://www.bbc.com

المبحث الثاني : المقاربات النظرية المفسرة للظاهرة الشعبوية اليمينية .

إن الشعبوية بوصفها أسلوب سياسي وإيديولوجية رخوة غير متكاملة لا تمتلك مقاربة نظرية خاصة بها .

إلا أنها تجد في مجموعة من المقاربات النظرية ما يمكن أن يفسر أسباب ظهورها أو مرجعا لأفكارها وتصوراتها السياسية .

والشعبوية اليمينية خاصة تلتقي مع مجموعة من المقاربات النظرية التقليدية والحديثة التي من خلالها يمكن التعرف على أسباب ظهورها ومراجعها الفكرية .

ومنه جاء تقسيمنا لهذه المقاربات النظرية إلى قسمين :

1 ⊣المقاربات التي تشكل مرتكزا لأفكار اليمين الشعبوي وسياسته وهي المقاربات التقليدية المعروفة في الأوساط الفكرية والنظرية وهي ثلاثة مقاربات :
   أ ⊣المقاربة القومية .
   ب ⊣المقاربة الليبرالية التقليدية .
   ت ⊣المقاربة الواقعية .
2 ⊣المقاربات النظرية التي حاولت تفسير أسباب عودة الشعبوية من جديد للغرب وهي حديثة نسبيا وهي ثلاثة مقاربات أساسية :
   -نظرية الحرمان النسبي.
   -نظرية السياسة الجديدة .
   -نظرية الطلب الاجتماعي .

المطلب الأول : المقاربات التقليدية .

1 -المقاربة القومية :

إن الفكر السياسي القومي كان ومازال عاملا حيا ومؤثرا في تحديد مواقف الدول وتوجيه سياساتها تحت مسميات متعددة ومتنوعة تؤدي في مجموعها إلى دلالة واحدة ومشتركة يعبر عنها في الأوساط السياسية بالهداف القومية ، المصلحة القومية ، الأمن القومي .

ورغم التباين الشديد في تعريف القومية حسب نظرة كل باحث وميوله الفكرية إلا أن الأطروحة القومية منذ ظهورها في القرن 18 م لا تزال تحافظ على حيويتها وحضورها كفكرة في معظم سياسات الدول والقادة المفكرين .

يقول الباحث التركي " اوموت اوزكيريملي " : << تعد الجنسية الوطنية في رأي القوميين سمة متأصلة في الحالة البشرية إذ يعتقد القوميون أن البشر مقسمون إلى أمم مميزة يمكن تحديدها موضوعيا ولا يمكن للبشر تحقيق ذواتهم والازدهار إلا إذا انتموا إلى مجتمع وطني تتفوق العضوية فيه على إشكال الانتماء الأخرى ، فلأمة المستودع الوحيد للسيادة والكرامة والمصدر الوحيد للسلطة السياسية والشرعية ، وهذا يأتي مع جملة من المطالب والدعاوى الزمانية والمكانية بامتلاك تاريخ فريد ومصير منفرد ووطن أم تاريخي >> [1]

ومنه جاءت الفكرة الأساسية للأطروحة القومية على أن القومية تقوم على الأولوية المطلقة لمصالح الأمة كونها المصدر الوحيد للشرعية والمحدد الأوحد للهوية وهذا ما تلتقي فيه الشعبوية مع الأطروحة القومية حول سيادة الأمة وأولية مصالحها وإرادتها الجماعية على مصالح النخب والإفراد .

وقد لاحظ الباحثين " ديلانتي Delanty " و" كومار Kumar " أن القومية عادت إلى الواجهة بعد نهاية الحرب الباردة .

[1] اموت اوزكيريملي ، "**نظريات القومية ، مقدمة نقدية**" ، ترجمة معين الإمام ، بيروت ، لبينان ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2013 م ، ص13.

وقد حددت اغلب المقاربات الاجتماعية في دراسة القومية بطريقة مقيدة إلى حد وصفها بالظاهرة المتطرفة وحصرها في الحركات القومية التي تستفزها العواطف اللاعقلانية والمتهورة.

وهذا ما يتطابق مع الخطابات الشعبوية اليمينية التي ترتكز على استثارة العواطف والشعور القومي في خطاب لاعقلاني يخاطب الوجدان ويغيب العقل .

وقد عرفت القومية عبر تاريخها تقريبا أربعة أنواع من القومية وهي : [1]

1 القومية اليعقوبية : وتعود جذورها الفكرية للمفكر جون جاك روسوا التي ترتكز على الجوانب الإنسانية وهي ما يسمى القومية الديمقراطية الإنسانية .
2 القومية الليبرالية : نشأت في انجلترا بلد الوعي الحاد بالوطنية وهي ذات توجه ليبرالي يدعوا للحد من سلطة الدولة على الأفراد والمجتمع .
3 القومية التقليدية : وهي التي تمجد التاريخ والتراث .
4 القومية المتكاملة : وهي التي عبر عنها " شارل موريس" بقوله : << هي المسعى الحصري لتحقيق السياسات الوطنية والمحافظة على السيادة الوطنية والزيادة المفرطة في القوة الوطنية لان الأمة تصاب بالانحطاط حين تفقد قوتها >>.

وكانت في عداء شديد مع القومية الليبرالية ، وهذا النوع الأخير في تقارب شديد مع أفكار تيارات اليمين الشعبوي في الغرب اليوم حول السيادة والمصلحة القومية والأمن القومي .

2 **المقاربة الليبرالية التقليدية :** [2]

إن الليبرالية فلسفة سياسية تأسست على أفكار الحرية والمساواة والسوق الحر التي يحكمها مبدأ العرض والطلب ، تنسب للفيلسوف " جون مارك " في القرن 17 م إذ يقول : << لكل إنسان الحق الطبيعي في الحياة والحرية والتملك وان الحكومات يجب أن لا تنتهك هذه الحقوق >> .

ومن مفكريها " بنتام جيرمي " الذي دعى للحد من نطاق سلطة الحكومة ووظائفها في مجالات الحياة العامة .

---

[1] اموت اوزكيريملي ، "**مرجع سابق**" ، ص73

[2] "**الليبرالية**" ، ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة ، في : https://ar.wikipedia.org

ومن خصائص النظرية الليبرالية :

1 عدم الاعتراف بالمرجعية المقدسة (التفكير العقلاني).
2 حرية وكرامة الإنسان .
3 الفردانية كأساس للحياة الكريمة .

وتلتقي الشعبوية اليمينية مع الأفكار الأساسية الأولى الليبرالية التقليدية خاصة على المستوى الداخلي من خلال التركيز على الحرية الاقتصادية وعدم تدخل الحكومات في حرية الأفراد ونشاطهم و الفردانية إلا أنها تتحفظ على التوجهات الجديدة لليبرالية حول التركيز على القيم الإنسانية والمؤسسات العابرة للقومية ومخاطر العولمة على السيادة والقيم والتعاليم المسيحية حول الأسرة والمجتمع .

4 المقاربة الواقعية :

تعد المقاربة النظرية الواقعية من أكثر المقاربات صدقية في الواقع الدولي وعلى مستوى الممارسات السياسية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ورغم أن الجذور الأولى في بناء الفكر الواقعي ترجع إلى كل من " هويز"و " ميكافيلي " فان " هانس مورغاتو Hens Morgenthau " يعد من أوائل منظريها الذي أكد على الافتراضات الأساسية للواقعية وهي:

1 فوضوية الواقع الدولي.
2 علاقات الدول تنافسية.
3 ثنائية القوة والمصلحة القومية.
4 الاعتماد على الذات في المحافظة على البقاء.

ورغم المحاولات المتتالية لإعادة صياغة افتراضات الواقعية من خلال اسهمات كل من " والتز Waltz " و" مارك هوفمان Mark Hoffman " إلا أنها حافظة على أهم افتراضاتها إلا وهو أولوية المصلحة الوطنية تضمن أن رجال الدولة التزم أخلاقي فوقي لخدمة المصلحة الوطنية

لدولهم وبافتراض طبيعة الإنسان والدولة والنظام الدولي فان رجال الدولة لا يمكن أن يتوقع منهم أن يضحوا بالمصلحة الوطنية من اجل المبادئ العالمية . [1]

وتلتقي هذه الافتراضات مع السياسات التي تتبناها حركات اليمين الشعبوي خاصة في مجال السياسة الخارجية إذ تتبنى النهج الواقعي النفعي الذي لا يقدم على المصلحة القومية الوطنية أي اعتبارات أخرى خاصة ما تعلق بمبادئ حقوق الإنسان وقضايا البيئة إذا كانت ضد المصلحة القومية وابرز مثال لذلك سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التي لخصها في شعار" أمريكا أولا".

[1] عامر مصباح ،" **نظريات العلاقات الدولية ، الحوارات النظرية الكبرى**" ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 2009 م ، ص25

المطلب الثاني : المقاربات الحديثة .

حاول العديد من الباحثين الوصول إلى تفسيرات جديدة وموضوعية لصعود التيارات الشعبوية اليمينية في الغرب وجاءت مساهمة الباحث "ريناس بنافي Renasse Benavei " في دراسته البحثية حول صعود الشعبوية في الغرب إذ أشار إلى ثلاث نظريات حديثة لتفسير صعود التيارات اليمينية الشعبوية وهي : [1]

1 نظرية الحرمان النسبي :

تميل هذه النظرية إلى تفسير صعود اليمين المتطرف الشعبوي لرغبة فئات محددة في الاحتجاج على ما لحق بها من جراء التحولات الاقتصادية والاجتماعية بالتالي فنجاح هذه التيارات انتخابيا يعود إلى التصويت العقابي ضد الأحزاب السياسية التقليدية أكثر منه قبولا لهذه التيارات .

2 نظرية السياسة الجديدة :

تعزو صعود الأحزاب الشعبوية إلى عدم قدرة الأحزاب السياسية التقليدية على التكفل بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية ويؤكد أصحاب هذا المقترب على أن تراجع الثقة في الممارسات السياسية القائمة من شانه السماح بظهور خيارات سياسية جديدة غير عادية ومنه فاليمين المتطرف الشعبوي هو ابن طبيعي للمجتمع الأوربي الراهن .

3 نظرية الطلب الاجتماعي :

وتعزو صعود التيارات الشعبوية المصادفة خطابها أهواء قطاعات اجتماعية عريضة عرفت مشاعر الضجر والخوف على الهوية ورفض قيم الحرية والتضامن الإنساني .

[1] ريناس بنافي ، "**مرجع سابق**"

الفصل الثاني

الفصل الثاني : دراسة تحليلية للصعود الانتخابي لأحزاب اليمين الشعبوي في الغرب 2016 م– 2017 م

المبحث الأول : النتائج الانتخابية لليمين الشعبوي : مؤشرات و أسباب .

المطلب الأول : المؤشرات الانتخابية لصعود أحزاب اليمين الشعبوي .

شكلت الفترة مابين عامي 2016 م – 2017 م أكثر الفترات إثارة في المشهد السياسي الغرب عموما وأوربا على وجه الخصوص .

إذ أسفرت اغلب المواعيد الانتخابية في القارة على حضور قوي للأحزاب الشعبوية اليمينية في الخارطة الانتخابية رغم التباين في النتائج من دولة إلى أخرى إلا أن أهم ما يمكن ملاحظته هو الزيادة الواضحة في حضور الشعبويين في البرلمانات المحلية والوطنية والمشاركة في بعض الحكومات ، فالتصويت في دول الاتحاد الأوربي للشعبويين لم يكن يتجاوز بالعموم نسبة 8.5% سنة 2000 م إلا انه وصل سنة 2017 م إلى نسبة 24.1% .

يقول الباحث " كاس مودي " : << في الانتخابات التي أجريت في 5 سنوات الأخيرة تحصل حزب شعبوي واحد على الأقل على نسبة 10% في 16 دولة أوربية وبشكل جماعي سجلت الأحزاب الشعبوية بنسبة 16.5% من الأصوات كمعدل إذ وصلت في المجر 65% ولم تتعدى في لوكسمبورغ 1% >>.[1]

هذه النتائج المحققة قبل 2016 م كانت بمثابة مؤشرات عامة على الصعود الانتخابي لأحزاب اليمين الشعبوي وهذا ما ظهر بوضوح في اغلب الانتخابات الأوربية مابين عامي : 2016 م – 2017 م .

فكانت الانتخابات الرئاسية في النمسا 2016/04 م في دورها الأول أول مؤشر على هذا الصعود إذ حصل المرشح اليمين الشعبوي " نوربرت هوفر" مرشح حزب الحرية النمساوي على نسبة 36.4% في الجولة الأولى متصدرا النتائج الانتخابية رغم خسارته في جولة الإعادة بفارق ضئيل 0.2% أمام منافسه " فان دير بيلين " زعيم حزب الخضر إذ حصل "هوفر" على 49.8% مقابل 50.02% للرئيس "بيلين" .

[1] كاس مودي ، "**مرجع سابق**"

– في 23 جوان 2016 م شهدت القارة الأوربية حدثا تاريخيا بصدور نتائج استفتاء المملكة المتحدة UK (بريطانيا) بتصويت 52% من البريطانيين لصالح الخروج من الاتحاد الأوربي هذه النتيجة المدوية والتي كان ورائها حزب استقلال المملكة المتحدة وزعيمه " تايجل فاراج" السياسي الشعبوي البريطاني الذي جعل من إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوربي صلب سياسته واهم أهدافه.

– وفي نوفمبر 2016 م جاءت النتائج المدوية لانتخاب "دونالد ترامب" رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية متفوقا على منافسته "هيلاري كلينتون" بنسبة وبحصوله على 306 صوت في المجمع الانتخابي مقابل لهيلاري كلينتون 232 صوت ، ليكون أول رئيس من خارج المؤسسات الرسمية رغم انتمائه تنظيميا للحزب الجمهوري إلا انه كان يقدم نفسه كممثل للإرادة الشعبية ضد النخبة الفاسدة في واشنطن بخطاب شعبوي صارخ .

– وفي سنة 2017 م لم يكن المشهد مغاير في القارة الأوربية إذ شهدت فرنسا الانتخابات الرئاسية في جولتها الأولى يوم 23 افريل 2017 م نتائج غير متوقعة بهزيمة الأحزاب التقليدية يمينا ويسارا وتصدر النتائج لكل من "مانويل ماكرون" بنسبة 24.01% ومرشحة الجبهة الوطنية "ماري لوبان" بنسبة 21.3% في المرتبة الثانية لتمثل أفضل نتيجة لحزب لوبان اليمين المتشدد بتجاوزه لأول مرة حاجز 20% في الانتخابات الرئيسية وقدر عدد المصوتين لها بـ 7.6 مليون ناخب .[1]

ورغم خسارتها أمام المترشح الشاب "ماكرون" الذي يحضى بدعم المؤسسات المالية والإعلامية والنخب الفرنسية إلا أن حصولها في جولة الإعادة يوم 07 ماي 2017 م على نسبة 33.94% مقابل 66.06% لمنافسها ، يمثل دعم معنوي كبير للأحزاب الشعبوية خاصة بمحافظتها على قاعدتها الانتخابية واستقطابها لفئات أخرى .

– وفي الانتخابات التشريعية الألمانية يوم 24 سبتمبر 2017 م حقق الحزب الشعبوي الألماني البديل من اجل ألمانيا نتيجة تاريخية بحصوله على نسبة 13.10% من الأصوات محتلا المرتبة الثالثة في البرلمان الألماني الاتحادي بحصوله على 90 مقعدا .

[1] "**الانتخابات الرئاسية الفرنسية 2017 م**"، في : https:// ar.wikipedia.org ، بتاريخ : 20 مارس 2018 م ، 8:10

وشكلت هذه النتائج سابقة في تاريخ ألمانيا بدخول حزب يميني متشدد لأول مرة منذ سنة 1945 م للبرلمان ، لتختتم سنة 2017 م بالانتخابات التشريعية في النمسا يوم 15 أكتوبر 2017 م والتي حقق فيها التيار اليميني انتصارا بارزا إذ حصل حزب الشعب النمساوي المحافظ على نسبة 30.2% في المرتبة الأولى وحصل حزب الحرية اليميني الشعبوي على نسبة 26.8% في المرتبة الثانية متقدما على الحزب الاشتراكي النمساوي (الحزب الاجتماعي الديمقراطي).[1]

ليشكل الحزبان الحكومة النمساوية (حزب الحرية والحزب المسيحي الديمقراطي) بقيادة الشاب اليميني المحافظ " سيباستيان كورتس " على أساس برنامج معادى للمهاجرين برؤية يمينية متشددة وبمشاركة حزب الحرية النمساوي الشعبوي .

قراءة في المؤشرات الانتخابية لأحزاب اليمين الشعبوي :

1-إن أهم ما يمكن ملاحظته من هذه المؤشرات الانتخابية هو الحضور الانتخابي لأحزاب اليمين الشعبوي في المشهد السياسي الأوربي خاصة في الدول الفاعلة كفرنسا ، ألمانيا ، النمسا والدانمرك حضورا تزداد نسبته مع كل موعد انتخابي .

-إن تذبذب نتائج اليمين الشعبوي في الانتخابات بين الصعود والنزول كما حدث لحزب الجبهة الوطنية في فرنسا مابين انتخابات الرئاسة في افريل 2017 م والانتخابات التشريعية شهر جوان لا يؤشر على تراجع هذه الأحزاب بقدر ما يؤشر على التخبط السياسي الذي تعانيه وتأثير الحملات المضادة سياسيا وإعلاميا ضد هذا التيار .

2-إن أحزاب اليمين الشعبوي استطاعت في هذه الانتخابات على مستوى القارة استقطاب فئات لم تكن تصوت لصالح أحزاب اليمين المتشدد الذي كانت قواعده الانتخابية نخبوية يمينية متشددة ولكن اعتماد هذه الأحزاب أسلوبا شعبويا يخاطب فئات عريضة متضررة من سياسات النخب الحاكمة مكنها من استقطاب فئات أخرى كانت تصوت لأحزاب اليمين أو اليسار مثال ذلك ما حصل في الانتخابات الرئاسية في النمسا في افريل 2016 م حيث استقطب المرشح الشعبوي " نوربرت هوفر " فئات كانت تصوت للحزب الاشتراكي إذ حقق نسب عالية في أوساط العمال قدرة

[1] أنطونيو مارتينيز، "**الانتخابات في النمسا : هل يعود اليمين المتطرف إلى الحكومة**" ، في : https://www.noonpost.org

86% ، واستطاع جذب الفئات المتضررة من التحديث وهم الذين لم يحصلوا على مستويات جيدة من التعليم وغالبيتهم العظمى من الرجال خاصة في المناطق الريفية إذ حصل على نسبة 60% من أصوات الرجال و 46% ممن تتجاوز أعمارهم 60 سنة وحصل على نسبة 45% من موظفي مؤسسات الدولة .[1]

بينما تمكن خصمه " فان دير بيلين" الفائز من جذب أصوات حاملي الشهادات العليا من الشباب في المدن وممن يحضون بمستوى عالي من المعيشة ويتبنون القيم الليبرالية والانفتاح على الثقافات الأخرى ، وهذا مؤشر على انقسام مجتمعي واضح وخطير .

واستطاعت مرشحة الجبهة الوطنية الفرنسية " ماري لوبان" في الانتخابات الرئاسية الفرنسية في ربيع 2017 م رغم خسارتها اختراق فئات لم تكن تصوت للجبهة بل كانت تصوت لليمين المحافظ خاصة في أوساط المتدينين الكاثوليك واستقطاب العمال المتضررين من السياسات الاقتصادية للحكومات (قواعد الحزب الاشتراكي) ، إذ حققت نتائج كبيرة في الجغرافيا الفرنسية في ريف شرق الخط لوهافر بشمال غرب فرنسا بينما قواعدها التقليدية في جنوب شرق فرنسا .

وأما على مستوى الفئات حققت نتائج هامة عند الطبقة العمالية المتضررة من العولمة وسياسات الاتحاد الأوربي كما استطاعت اختراق الفئات العمرية الشابة واكتساب قواعد فيها خاصة في الأرياف ومحيط المدن .[2]

وقد أشار الصحفي "روبرت باوش" إلى هذا العامل في تحليله لصعود قوة اليمين الشعبوي في النمسا وألمانيا بإشارته لدور العمال ومتوسطي التعليم في هذا الصعود رغم كون الدولتين من المشاتل التاريخية للقوى الاشتراكية الديمقراطية والتي كان العمال يشكلون جزءا من قواعدها .

[1] " **أوروبا.. لليمين دُر**" في : https://www.aljazeera.net/am/knewle ، بتاريخ 25 مارس 2018 ، 13:30

[2] زياد حافظ ، " **قراءة أولية في الانتخابات الفرنسية** " ، في : https://www.raialyoum.com ، بتاريخ : 23 مارس 2018 ، 9:10

المطلب الثاني : خارطة الأحزاب الشعبوية اليمينية الصاعدة انتخابيا .

كان للصعود اللافت لأحزاب اليمين الشعبوي في المواعيد الانتخابية على مستوى القارة الأوربية وأمريكا خاصة في الفترة مابين 2016 م و 2017 م تأثيرا على المشهد السياسي الغربي بالعموم إذ أصبحت الأحزاب الشعبوية اليمينية صانعت الحدث السياسي وحضورها السياسي والإعلامي في النقاشات السياسية والمجتمعية لها حضور بارز في اغلب برلمانات القارة ومجالسها المحلية والإقليمية وتشارك في العديد من الحكومات الأوربية مما جعلها رقما أساسيا في المعادلة السياسية على الخارطة الأوربية واليك أهم هذه الأحزاب :

1 الجبهة الوطنية الفرنسية :

تأسس الحزب سنة 1972 م من طرف "جون ماري لوبان" اليميني المتشدد الذي بقي رئيسا له حتى سنة 2011 م .

وكان يضم قدامى المحاربين في الجزائر والمعمرين والكاثوليك التقليديين والقوميين الفرنسيين.

يركز في خطابه السياسي على معاداة المهاجرين و الدفاع عن الهوية الفرنسية وعارض الوحدة الأوربية لزعيمه المؤسس مواقف معادية للجزائريين واليهود وحتى الولايات المتحدة الأمريكية .

بدا الحزب مرحلة سياسية جديدة سنة 2011 م مع تسلم "مارين لوبان" قيادة الحزب بعد حصولها على تأييد 67.65% من أصوات القاعدة الحزبية وتبنيها خطابا سياسيا ابتعد عن المواقف الإيديولوجية لوالدها وحاولت فيه استقطاب فئات شعبية متضررة من السياسات الأوربية في أوساط العمال والفلاحين وسكان الريف الفرنسي ، والخروج بالحزب من إطاره النخبوي الضيق إلى حزب يخاطب الفئات الشعبية العريضة .

استغلت مارين لوبان مخاوف الفرنسيين حول الهوية والسيادة و مناصب الشغل وتراجع مستويات الرفاه الاقتصادي والاجتماعي بخطاب شعبوي تحريضي ضد النخب الحاكمة والمهاجرين .

وحصل الحزب سنة 2015 م على المرتبة الثانية في الجولة الأولى من انتخابات مجالس الأقاليم في فرنسا بنسبة 25.19% بعد الاتحاد من اجل حركة شعبية الذي حصل على نسبة 29.4% ،

وحل اليسار ممثلا بالحزب الاشتراكي في المرتبة الثالثة بـ 21.85%، وتصدرت الجبهة الوطنية الجولة الأولى من الانتخابات المحلية التي جرت في 07 ديسمبر 2015 م ، وحصلت على المرتبة الأولى بنسبة 29.5% متفوقة على الجمهوريين بزعامة ساركوزي الذين حصلوا على 27% وفاز الحزب بالمركز الأول في ستة مناطق فرنسية من أصل 13 .

يعارض الحزب العملة الأوربية الموحدة ويدعوا للعودة للعملة الفرنسية رمز السيادة ويعارض سياسات الاتحاد الأوربي ويقدم نفسه مدافعا عن الهوية الفرنسية ، يرفض زواج المثليين ، والإجهاض ويدعوا إلى التقارب مع روسيا من اجل المصالح القومية على حساب القيم الليبرالية حول حقوق الإنسان والتسامح والتعددية الثقافية .[1]

2 حزب الحرية النمساوي (FPO) :

حزب سياسي يميني قومي تأسيس سنة 07 افريل 1956 م هو سليل المعسكر الليبرالي الوطني الألماني جذور الجذور النازية .

بدا الحزب مساره الشعبوي الوطني Right-wing populism مع زعيمه "يورك هايدر" سنة 1985 م مما رفع من شعبيته في أوساط الشعب النمساوي إلا أن الأزمة الداخلية التي تعرض لها بخروج التيار الليبرالي في الحزب احتجاجا على جنوح الغرب للأفكار اليمينية المتطرفة ساهمت في تراجعه وعدم تحقيقه لنتائج انتخابية ، ومع صعود أسهم التيارات الشعبوية اليمينية في الغرب كان حزب الحرية أكثر الأحزاب بروزا على الساحة الأوربية .

خاصة مع الانتخابات الرئاسية 2016 م والتي انهزم فيها مرشح الحزب " نوربرت هوفر" بفارق ضئيل عن منافسه مرشح الخضر "فان دير بيلين" بـ 0.2% ومثلت مؤشرا على قوة الحزب وعودته للساحة السياسية والتي تأكدت في تشريعات 15 أكتوبر 2017 م ليحقق الحزب فوزا تاريخيا بـ 26.1% محتلا المرتبة الثانية بعد حزب الشعب بزعامة " كورتس" الذي حصل على 30.02% .

[1] " **الجبهة الوطنية الفرنسية** " ، في : https://www.aljazeera.net ، بتاريخ : 24 مارس 2015 ، 8:30

مما مكنه من المشاركة في الحكومة والحصول على حقائب وزارات الداخلية والدفاع والخارجية كما يشغل زعيمه الحالي " هاينز كريستيان ستراش Heinz Christian Strache " نائب المستشار " سيباستيان كورتس " (رئيس الوزراء) ، ومثلت اكبر انتصار يحققه حزب شعبوي في النمسا وأوربا .

يقوم الحزب على إيديولوجيه محافظة وطنية شعبوية تعادي اللاجئين والاتحاد الأوربي ويقاوم التكامل السياسي والاقتصادي داخل الاتحاد الأوربي واعتبر اعتماد الاتحاد الأوربي نظام الحصص لتوزيع اللاجئين خطا كبير ويدعو إلى التعاون الاقتصادي والسياسي مع روسيا ورفع العقوبات عنها ووقع الحزب سنة 2016 م اتفاق تعاون مع حزب روسيا الموحدة الحاكم في روسيا بزعامة "بوتين" الساعي للتقارب مع الأحزاب الشعبوية الصاعدة في أوربا .[1]

بخسارة الحزب لانتخابات الرئاسة سنة 2016 م بسبب مواقفه المعادية للمؤسسات الأوربية عدل الحزب وزعيمه "هاينس" من خطابه المعادي للاتحاد الأوربي خاصة مع دخوله الحكومة مع حزب الشعب وأصبح لا يطالب بالخروج من الاتحاد الأوربي بل بإعطاء المزيد من الصلاحيات للدول الأعضاء وتقليص سلطة المفوضية الأوربية خاصة في القرارات السيادية (الأمن ، الاقتصاد واللاجئين) وهذه رؤية مشتركة مع الأحزاب الشعبوية في المجر وبولندا وفرنسا وألمانيا .

مما يجعل هذه الأحزاب تمثل تكتلا أوربيا للأحزاب الشعبوية داخل المؤسسات الأوربية وتحديا للأحزاب الديمقراطية الليبرالية خاصة في ألمانيا وفرنسا .

3 حزب البديل من اجل ألمانيا :

حزب ألماني ليبرالي محافظ يميل إلى الأفكار اليمينية المتشددة والعنصرية .

تأسس في 6 افريل 2013 م من مجموعة من الناشطين اليمينين ويصنف منذ 2014 م في الجانب اليميني وتوصف سياساته بأنها تحمل توجهات يمينية شعبوية معارضة للاجئين وحكومة ميركل و اليورو .

[1] "**حزب الحرية النمساوي** " ، في : https://www.marefa.org ، بتاريخ : 24 مارس 2018 ، 14:30

جاءت التغيرات داخل الحزب سنة 2015 م لتجنح به أكثر نحو اليمين المتشدد بانتصار الجناح القومي المحافظ على الجناح الليبرالي ، وترأسه من طرف " فراوكه بتري " من شرق ألمانيا في 13 مارس 2016 م ، أدرج الحزب منع الحجاب في الجامعات والمؤسسات العامة ضمن برنامجه الانتخابي وكذلك منع ختان الأطفال المسلمين واليهود دخل في الأعوام الأربع الماضية 13 ولاية من أصل 16 ازدادت شعبيته بعد أحداث التحرش الجنسي من طرف لاجئين على نساء ألمانيات ليلة رأس السنة 2015 م .

وحصل في الانتخابات الإقليمية التي عقدت في مارس 2016 م على نتائج معتبرة في ثلاث ولايات مهمة : [1]

12% في ولاية راينلاند .

15% في ولاية فورتمبورغ .

24% في ولاية سكسونيا انهالت .

في مؤتمر الحزب في مدينة كولينا الذي عقد في 22 افريل 2017 م دعى الحزب إلى التعاون مع روسيا سياسيا واقتصاديا ورفض انضمام تركيا للاتحاد الأوربي ، كما دعى إلى رفض الاتفاقيات التجارية الحرة مع كندا (CETA) واتفاقية الشراكة التجارية والاستثمارية العابرة للأطلسي (TTIP) التي عقدها الاتحاد الأوربي .

كما أكد الحزب على تعزيز الثقافة واللغة الألمانية في مؤسسات الاتحاد الأوربي مادام قائما أسوة بالانجليزية والفرنسية وأكد على الهوية الألمانية وثقافتها إذ جاء في برنامج الحزب : << أن الحزب لن يسمح بفقدان ألمانيا لوجهها الثقافي بسبب سوء فهم معنى التسامح >>

ويؤكد الحزب على أن الإسلام لا ينتمي لألمانيا .

وأما بالنسبة لتجسيد إرادة الشعب الألماني يدعوا لاستعادة الديمقراطية في ألمانيا عن طريق إجراء استفتاءات شعبية على طريقة النموذج السويسري مشددا على انه في حالة تغيير قوانين في

[1] " **أوروبا.. لليمين دُر** " ، مرجع سابق

الدستور الألماني يجب أن يكون للشعب الكلمة الأخيرة كما أكد على انه للألمان الحق مثل البريطانيين في تقرير إمكانية البقاء في منطقة اليورو أو حتى التصويت للخروج من الاتحاد الأوربي .

تعرض الحزب لخلفات حادة بين رئيسته " فراوكه بتري" وجناح " أليسا فايدل "، " ألكسندر غاولاند" بعد الانتخابات البرلمانية 2017 م إذ تدعوا " فراوكه بتري" إلى الانفتاح على الأحزاب السياسية الألمانية بغية الخروج من المعارضة إلى المشاركة في الحكومة مستقبلا بينما رفض هذا الاقتراح الجناح المحافظ المتشدد في الحزب (فايدل+غاولاند) الذي يرى في نفسه المدافع الوحيد عن هوية وسيادة ألمانيا إذ يقول "فايدل" : << نحن الحزب المسيحي الوحيد الموجود في ألمانيا >> ووصف حكومة ميركل بـ << الخنازير والدمية في أيدي المنتصر في الحرب العالمية الثانية >>.

4 حزب العدالة والقانون في بولندا (PISI):

هو حزب سياسي وطني محافظ تأسس في 13 جوان 2001 م من طرف الإخوان " ليخ " و " ياروسلاف كاتشينسكي " ، ويعتمد أسلوبا شعبويا في ممارسته السياسة حقق صعودا في شعبيته إذ حصل مرشح الحزب للرئاسة "ياروسلاف" سنة 2010 م على 47% أمام منافسه في الدور الثاني " كوموروفسكي " بـ 53% مرشح حزب المنتدى المدني .

وحقق سنة 2015 م في الانتخابات التشريعية فوزا كبيرا بحصوله على 235 مقعدا من حصة الحزب الوسطي "المنصة المدنية" الذي حصل على 133 مقعدا .

ليشكل الحكومة منفردا بزعامة نائبه رئيس الحزب السيدة " بياتا سيدلو " ذات 53 سنة .

ووعد بثورة وطنية لتجفيف مستنقع السياسة البولندية في إشارة لحكم التيار الليبرالي بقيادة حزب المنتدى المدني ، كما يدعو الحزب إلى تعزيز دروس الدين المسيحي في المدارس ويعارض الإجهاض ويعمل على خفض سن التقاعد رفض الإملاءات الاقتصادية للاتحاد الأوربي ونظام الحصص لتوزيع اللاجئين .

ويحكم الحزب سيطرته على المشهد السياسي في بولندا مستغلا عودة الشعور القومي في بولندا بعد عقود من الشيوعية لينفرد لأول مرة بالحكومة وغالبية مقاعد البرلمان .

ويقف الحزب خلف الرئيس " أندجي دودا " الذي نجح في انتخابات ماي 2015 الرئاسية بدعم " ياروسلاف " زعيم حزب العدالة والقانون .

يشكك الحزب في رواية الهولوكوست مما ادخله في صراع مع مؤسسات الاتحاد الأوربي ولا يخفى عدائه للاجئين والمسلمين .

5 الاتحاد المدني المجري (FIDESZ) :

وهو حزب محافظ قومي تأسس في 30 مارس 1988 م معادي لليبرالية يتزعمه " فيكتور أوربان" الرئيس المجري الحالي والذي بدا حياته الدراسية في جامعة أكسفورد ثم التحق بصفوف تنظيم طلابي معارض للشيوعية ثم أسس بعد انهيار النظام الشيوعي حزب فيديس كحزب وطني يميني شعبوي يعادي الاتحاد الأوربي وسياساته الاقتصادية والسياسية ويعادى اللاجئين .

حقق الحزب أول انتصاراته سنة 2010 م بفوزه بنسبة 52% من الأصوات في الانتخابات البرلمانية وفاز بالأقلية التي أتاحت لأوربان رئاسة الوزراء و سمحت بإجراء تعديلين دستوريين :

1 فقرة تدعم الزواج التقليدي .
2 خفض عدد مقاعد البرلمان من 386 مقعد إلى 199 مقعد وعززت الانتخابات التشريعية 2014 م مكانة الحزب رغم خسارته للأغلبية المطلقة فاز بـ 48% من أصوات الناخبين وحافظ على الأغلبية بالتحالف مع الحزب المسيحي الديمقراطي، يعد زعيمه ورئيس الوزراء " فيكتور أوربان" أكثر السياسيين شعبوية في أوربا إذ لا يخفي معارضته لاستقبال اللاجئين ووصفهم بالغزاة ووصف نفسه : << بقبطان حماية الحدود الأوربية من جحافل المسلمين الإرهابيين >> .[1]

[1] ناصر السهلي ، " **فيكتور أوربان ملهم إعادة تشكيل أوربا كشرق وغرب** " ، في : https://www.alaraby.co.uk ، بتاريخ : 26 مارس 2018 ، 20:30

وقدم نفسه مدافعا عن الشعب وعن مسيحية أوربا ، ويعارض الاتحاد الأوربي وتدخله في القرارات السيادية للدول الأعضاء وسياساتها الاقتصادية الليبرالية .

اصدر الحزب منذ توليه السلطة سنة 2010 م بالمجر 850 قانونا سيطر بها على مؤسسات الحكم والإعلام ، والقضاء إلى جانب الاقتصاد والثقافة مما استدعى تدخل الولايات المتحدة وتحذيرات شديدة من الاتحاد الأوربي .

رفض أوربان نظام الحصص لتوزيع اللاجئين الذي اقره الاتحاد الأوربي وعده تدخلا في السيادة .

يتبع سياسات اقتصادية محلية لكسب تأييد شرائح شعبية واسعة خاصة سياسة تخفيض أسعار الطاقة ورفض دخول الشركات العالمية الكبرى للبلاد .

ورغم تصاعد موجة العداء والمعارضة لمواقفه الشعبوية المعادية للاجئين إذ أغلق الحدود أمام اللاجئين وتركهم في العراء بدون مأوى بقرار لا أنساني غير مسبوق في أوربا الديمقراطية .[1]

ترشيحه استطلاعات الرأي للفوز بولاية ثالثة في الانتخابات التشريعية في افريل 2018 م المزمع إجراءها في المجر .

ورغم تعديل مواقفه تجاه الاتحاد الأوربي إلا انه مازال ينادي بحق الدول الأعضاء في القرارات السيادية إذ قال بعد فوزه في انتخابات افريل 2014 م : << لقد قال المجريون أيضا لا للخروج من الاتحاد الأوربي ، لقد أوضحوا بان للمجر مكانا داخل الاتحاد الأوربي شرط أن يتمتع بحكومة وطنية قوية >> .

يقود الحزب تجمعا للأحزاب الشعبية الأوربية والذي تولى الرئيس أوربان نيابة رئاسته في الفترة 2002 م إلى 2012 م .

[1] هيومن رايتس ووتش، " **التزايد الخطير في النزعة الشعبية ، تقرير 2017** " ، **في :** https://www.hrw.org/ar

6 حزب استقلال المملكة المتحدة البريطاني (UKIP) :[1]

حزب سياسي يميني ليبرالي تأسس سنة 1993 م يصف دستوره الحزب بأنه "حزب ديمقراطي حر" .

يرأسه السياسي اليميني الشعبوي " نايجل فاراج" منذ 1999 م، عضو البرلمان الأوربي عن المملكة المتحدة لمدة 13 سنة يعادي الحزب وزعيمه السابق " نايجل فاراج" الاتحاد الأوربي والمهاجرين الذين يتهمهم بسرقة الوظائف من البريطانيين وتغيير الوجه الثقافي والقومي لبريطانيا ويعادي الشريعة الإسلامية ويدعوا إلى تجريمها قانونا .

جعل من البريكست (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي) علة وجوده واكبر أهدافه وذلك لان :

1 بريطانيا تعاني من موجة الهجرة من شرق أوربا من خلال نظام تأشيرة " شينغن" .
2 الرسوم الباهظة التي يفرضها الاتحاد الأوربي على بريطانيا والمقدرة بـ 55 مليون جنيه إسترليني في اليوم .
3 رفض فكرة إنشاء قوة عسكرية أوربية موحدة والتي يعتقد الحزب وزعيمه أن بريطانيا ستتحمل تكاليفها المادية والعسكرية بنسبة كبيرة .

وهذا ما تحقق من خلال مطالبة الحزب باستفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي والذي صوت فيه البريطانيين يوم 23 جوان 2016 م لصالح الخروج من الاتحاد بنسبة 62% حصل الحزب في الانتخابات المحلية 2014 م على 130 مقعدا في المجالس المحلية إلا انه فشل في تحقيق نتيجة في الانتخابات التشريعية التي تلت البريكست وحقق نتيجة معتبرة في انتخابات البرلمان الأوربي سنة 2014 م إذ حصل على رُبع مقاعد بريطانيا في البرلمان الأوروبي متقدما على حزب المحافظين والعمال لأول مرة منذ مائة عام .

بعد استقالة " نايجل فاراج " ترأسه العسكري السابق " بول نوتال " .

[1] " **حزب استقلال المملكة المتحدة البريطاني** " ، موسوعة ويكيبيديا ، في : https://www.wikipedia.org ، بتاريخ : 2017/03/15

المطلب الثالث : أسباب صعود أحزاب اليمين الشعبوي .

لقد حاولت العديد من الدراسات السياسي لظاهرة صعود أحزاب اليمين الشعبوي في الغرب تحديد عوامل وأسباب صعود هذه الأحزاب ، وركزت معظم الدراسات على العامل الاقتصادي خاصة مع تفاقم الأزمة الاقتصادية المالية 2008 م والتي ضربت منطقة اليورو وأمريكا الشمالية على وجه الخصوص والتأكيد على أن هذا الصعود سيتراجع تبعا في اقتصاديات هذه الدول .

إلا أن هذا التفسير لا يعد كافيا لصعود الأحزاب التي تملك حضورا سياسيا قبل هذه الأزمة في المشهد السياسي الغربي وذلك منذ العقدين الأخيرين من القرن 20 م ، وأشار العديد من الباحثين إلى وجود أسباب أعمق من هذه التفسيرات السطحية في إشارة إلى جملة من الأسباب السياسية والاقتصادية والثقافية دون إهمال العامل الأمني في صعود هذه الظاهرة .

1 الأسباب السياسية :

وتعود في مجملها إلى التحولات العميقة في السياسة الغربية والأوربية على وجه الخصوص خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفياتي واتجاه المنظومة السياسية الغربية الحاكمة إلى تبني العولمة الاقتصادية والثقافية انطلاقا من المقاربة السياسية لليبرالية الجديدة .

وهو ما أدى إلى ما سماه كل من " سيمور ليبست " و " ستين روكان" إلى تجمد المنظومات الحزبية في الغرب .

تحت تأثير العولمة اختفى التمايز بين خطابات الأحزاب السياسية الحاكمة في الغرب يمينا ويسارا وانحسار البعد الإيديولوجي في برامجها السياسية .

يقول " كاس مودي " : << أدى تراجع الصناعة والتراجع الحاد في ممارسة الشعائر الدينية إلى ضعف الدعم الذي كانت تتمتع به أحزاب اليسار ووسط اليمين والتي لطالما كانت تعتمد على الطبقة العاملة والناخبين المتدينين خلال الخمسة والعشرين سنة التي تلت تلك الفترة ، شهدت

أوربا إعادة هيكلة تدريجية لسياساتها وبذلك تخلى الناخبون عن دعمهم للأحزاب القديمة التي أصبحت غير إيديولوجية >> .[1]

وهو ما استفاد منه اليمين الشعبوي انتخابيا بكسبه لفئات لم تكن تصوت لليمين المتشدد كالعمال والمتدينين المعارضين للتوجهات الجديدة للنخب الحاكمة .

خاصة الأحزاب اليمينية الوسطية التقليدية فقد تجردت من هوياتها التاريخية بتبنيها لأطروحات ليبرالية جديدة تمس السيادة والهوية الثقافية والدينية مع قادة مثل" ميركل" و " ديفيد كاميرون" المحسوبين على اليمين المحافظ .

تراجع الثقة في أداء الأحزاب السياسية التقليدية والذي اثر على نتائجها في المواعيد الانتخابية مما سمح بظهور ظاهرة " التحالفات الفسيفسائية " بين أحزاب وسط اليمين ووسط اليسار مما قلل لتبنيها لسياسة وطنية موحدة و أدى إلى عدم الاستقرار الحكومي لكثير من الحكومات الغربية خاصة مع تصاعد الأزمات الاقتصادية وأزمة اللاجئين التي شهدتها معظم الدول الغربية .

وبدت هذه الحكومات عاجزة عن بناء سياسات وطنية تستجيب لمخاوف ومشاكل ناخبيها خاصة مع تحول قضايا الاتحاد ومراقبة الحدود والسياسات النقدية للحكومات الى المفوضية الأوربية وصندوق النقد الدولي .

يقول " كاس مودي" :<< في العديد من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوربي لم تعد القضايا الحيوية مثل مراقبة الحدود و السياسة النقدية مسؤولية حصرية للحكومة الوطنية الأمر الذي أدى إلى ظهور ما يعرف بـ" سياسة تينا" وهو اختصار لعبارة " لا يوجد بديل" وهي العبارة التي عادة ما تستخدمها النخب السياسية كحجة ليثبتوا أن مسؤوليتهم في الاتحاد الأوربي أو صندوق النقد الدولي تفوق واجبهم الذي يتعلق بالاستجابة لمطالب المواطنين >> .[2]

وهذا ما أعطى الحجة للأحزاب الشعبوية الصاعدة في اتهام النخب السياسية الحاكمة بخيانة مواطنيها والتفريط في مصالح شعوبها وسيادة أوطانها لصالح سلطة المفوضية الأوربية ومنه

[1] كاس مودي ، "**مرجع سابق** "

[2] كاس مودي ، "**مرجع سابق** "

تحويل سلطة القرار السياسي من المسؤولين المنتخبين شعبيا إلى المسؤولين التكنوقراط الغير منتخبين على مستوى المفوضية والمنظمات فوق القومية كالبنك المركزي الأوربي ومنظمة التجارة العالمية والبنك الدولي.

وقدمت الأحزاب الشعبوية نفسها كمدافع عن الإرادة الشعبية والسيادة الوطنية في وجه المنظمات العابرة للقومية وعلى رأسها الاتحاد الأوربي ومؤسساته.

وابرز مثال لذلك ما طرحه رئيس الوزراء المجرى " فيكتور أوربان" عميد الشعبويين في أوربا في استفتاء موجه للشعب المجرى حول قبول نظام الحصص في توزيع اللاجئين على دول الاتحاد الأوربي وكان السؤال على شكل التالي: هل تريد أن يقرر الاتحاد الأوربي دون سؤال البرلمان الوطني في مسألة توطين أشخاص غير هنغاريين في هنغاريا؟ .

2 الأسباب الاقتصادية:

ركز كثير من الباحثين والدارسين لظاهرة صعود أحزاب اليمين الشعبوي على العامل الاقتصادي كسبب رئيسي للصعود الانتخابي لهذه الأحزاب وذلك باستغلال تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية 2008 م خاصة أزمة منطقة اليورو في أوربا والرهن العقاري في الولايات المتحدة ولمخافته من البطالة وتصاعد معدلات الدين العام وتراجع مستويات النمو الاقتصادي .

فلقد وصل عدد العاطلين عن العمل في أوربا إلى 22 مليون عاطل عن العمل وارتفعت معدلات البطالة في كل من اليونان واسبانيا إلى 20% وارتفع الدين العام سنة 2015 م في أوربا إلى 67% من الناتج المحلي و 81% في USA وتسبب الكساد العالمي في خسارة ملاك البيوت في أمريكا لمنازلهم بقيمة أكثر من تريلون من الدولارات ، وتضرر الطبقة الوسطى وتحملها للتداعيات السلبية للازمة الاقتصادية والمالية العالمية .

ولكن صعود الأحزاب الشعبوية اليمنية في هذه الفترة لم يكن بفارق كبير حتى يفسر صعود هذه الأحزاب بالأزمة الاقتصادية العالمية 2008 م فقد حققت الأحزاب الشعبوية نتائج هامة بعد هذه الأزمة وتراجع حدتها خاصة بين عامي 2016 م و2017 م .

ولكن الأسباب أعمق من ذلك خاصة في ما يتعلق بالرؤية الاقتصادية التي تبنتها النخب السياسية الحاكمة في الغرب ومعالجتها للازمة .

يقول الأستاذ " كارن أبو الخير" : << استندت عمليات الإشراف على العمليات المالية وتنظيمها على المستويات القومية والعالمية إلى رؤية ضيقة مفادها أن ربحية البنوك تعتبر في حد ذاتها مؤشرا على فعالية النظام المالي ولم يكن هناك نقاش حول التداعيات الاجتماعية لهذا النظام وما يترتب عليه من توزيع غير عادل للثروة وبالتالي فقد انفجر الغضب الشعبي تجاه النخبة الحاكمة التي اتهمت بالتواطؤ مع القطاع المصرفي أو بالعجز عن الوقوف أمام نفوذه >> [1] ، وهذا ما أعطى دعما لأطروحات الشعبويين حول اتهام النخب السياسية في الغرب بالتفريط في مصالح ناخبيها.

كما أن تراجع مستويات النمو الاقتصادي في الغرب وتراجع مستويات الرفاه الاقتصادي الذي بدأ المواطن الغربي يشعر به منذ مطلع الثمانينيات من القرن 20 أي قبل عقود من هذه الأزمة .

وتراجع مستويات النمو الاقتصادي في الدول الغربية أرجعه الكاتب "ريشر شارما" في كتابه " ازدهار وسقوط الأمم" إلى سبب عام يتفوق على كل الأسباب ألا وهو الديموغرافيا. [2]

* مستشار أكاديمي لشؤون العلاقات الدولية بمركز القاهرة الإقليمي للدراسات الإستراتيجية .

[1] كارن أبو الخير ، " **مرجع سابق** "

[2] فريد زكريا ، " **صعود الشعبوية : لماذا الغرب في أزمة ؟** " ، ترجمة : إبراهيم محسن ، في : https://maktaba-amma.com ، بتاريخ : 16 مارس 2018 م ، 15:30

إذ أكد أن الدول الغربية تعاني من تدني الخصوبة وبالتالي أسر أصغر و أيدي عاملة اقل ومعدلات شيخوخة عالية وبالتالي ارتفاع معدلات التقاعد وأعباء إضافية على البرامج الصحية والاجتماعية ، مما يؤثر على ميزانية الحكومات والنمو الاقتصادي فيها وفرضت تحديات الاقتصاد العالمي الجديد بفتح الأسواق الغربية أمام سلع مصنعة في دول ذات دخول متدنية وبتكلفة قليلة اثر على الصناعة الوطنية و أدى إلى هجرة الشركات الغربية نحو الدول النامية ذات التكاليف الاقتصادية الغير عالية والأجور المتدنية مما رفع من نسب البطالة في الدول الغربية و اخل بالميزان التجاري لهذه الدول أمام دول صاعدة كالصين والبرازيل .

وهو ما يفسر عداء الشعبويين اليمينين للمنظمات الفوق قومية خاصة الاتحاد الأوربي ومنظمة التجارة العالمية التي ترعى سياسة فتح الأسواق أمام حركة رؤوس الأموال والسلع والتي لم تعد في صالح اقتصاديات الدول الغربية ، وهو ما يفسر دعوة الأحزاب الشعبوية إلى تبني سياسة الحمائية لحماية الاقتصادات المحلية والحفاظ على الوظائف داخل هذه الدول وهو ما اكسب هذه الأحزاب تأييد فئات لم تكن تصوت لليمين المحافظ خاصة في أوساط الطبقات الوسطى والعمالية .

وهذا ما أشار إليه الباحث "محمد زين الدين " بقوله : << إن الاقتصاد المعولم الجديد قضى على حلم مجتمع الرفاه فأصبح منظروه يتحدثون عن مجتمع القرن العشرين الذي يدفع بفئات اجتماعية متعددة إلى حافة الفقر والتهميش وخلق تربة خصبة لنمو حركات التطرف والنزعات القومية الشوفينية >> .[1]

وهذا ما حصل بالفعل في الواقع الغربي إذ استغلت الأحزاب الشعبوية هذه الأزمات الاقتصادية للتأكيد أن معالجة اثأر هذه الأزمة يكمن في استعادة سيادة القرار الوطني والعودة إلى العملات

[1] محمد عابد الجابري ،" **العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة** " ، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط1 ، 2009 م ، ص 244

الوطنية المحلية وحماية المنتوج المحلي للحفاظ على الوظائف والقضاء على البطالة وهو ما يعني العودة إلى فترة ما قبل الوحدة الأوربية .

3 الأسباب الثقافية و الاجتماعية :

تعد العوامل الثقافية المتعلقة بالهوية من أهم أسباب صعود حركات اليمين الشعبوي ذات الجذور اليمينية المحافظة التي تجعل من مسالة الهوية بأبعادها الاثنية والدينية أهم مرتكزات خطابها السياسي خاصة أن مسائل الهوية والقومية متجذرة في الفكر الإنساني والسياسي في كل دول العالم وشعوبها .

يقول الدكتور "عباس مراد" و "عامر حسن فياض " في كتاب القومية والأمة : << إن الفكر السياسي القومي كان ومازال عاملا حيا ومؤثرا في تحديد مواقف الدول وتوجيه سياساتها تحت مسميات متعددة ومتنوعة لكنها ذات دلالة واحدة ومشتركة (الأهداف القومية ، المصلحة ، المصلحة القومية ،الأمن القومي) >> .[1]

والغرب كغيره من مناطق العالم يشهد إحياء للفكر السياسي القومي من ثمانينيات القرن العشرين وصعودا ملفتا للنظر ويعود ذلك إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

1 موجات الهجرة الكبيرة التي تشهدها الدول الغربية من دول العالم الثالث والتي تزايدت مع تدهور الأوضاع الأمنية في الشرق الأوسط بداية من سنة 2011 م .
2 توجهات العولمة الجديدة التي شكلت تهديدا للثقافات المحلية الأوربية .
3 عودة الفكر القومي وقضايا الهوية في دول أوربا الشرقية منذ انهيار الاتحاد السوفياتي وعودتها لأصولها العرقية كالمجر وبولندا وألمانيا الشرقية .

[1] علي عباس مراد ، عامر حسن فياض ، " **القومية والأمة مدخل الفكر السياسي القومي** " ، بغداد ، العربي للنشر والتوزيع ، 2017 م ، ص8

هذه الأسباب الثلاثة يرتكز عليها خطاب اليمين الشعبوي ويوظفها بطريقة جيدة لاستمالة المواطن الغربي الذي يشعر بالخوف على هويته الاثنية والدينية خاصة مع محاولات النخب السياسية الغربية ضمن إطار الاتحاد الأوربي وسياسة الاندماج السياسي والثقافي في القارة وتبني ما أطلق عليه الهوية الأوربية الموحدة .

كما أن العولمة مثلت خطرا على الهويات المحلية مع دعوتها لتذويب الحدود الوطنية وثقافة الترحيب بالوافدين والتعامل مع فضاء جغرافي مفتوح لا يعترف بالحدود القومية والثقافية ضمن منظور ضمن منظور ليبرالي يسعى لخلق ولاءات جديدة فوق القومية فحسب "دافيد ميتراني" يمكن تحويل ولاء الشعوب من الدول القومية إلى المنظمات فوق القومية عندما تضطلع هذه الأخيرة بمهام إشباع الحاجيات الحقيقة للشعوب كأفراد .[1]

لكن هذه التوجهات كانت لها نتائج عكسية في الواقع الاجتماعي والسياسي في الغرب وهذه شهادة من الدكتور "محمد أركون" عن واقع وحقيقة تعامل الغربيين أفرادا وأحزابا مع ثقافة الترحيب بالوافدين إذ يقول : << إن تجربتي الشخصية المبنية على معاشرة طويلة لأوساط مختلفة يفرض علي القول : انه في هذا الموضوع تسود إشكال من المقاومة الوطنية تمنع ليس من إلحاق الأفراد المواطنين بل من قبول منظومات ثقافية أجنبية ، منعا يتخذ شكل رفض صريح في البرامج السياسية ويتخذ صورة أعمق واعم على مستوى المبادلات غير الشخصية التي تتحكم فيها التماثلات الخاصة بكل ثقافة >> .[2]

هذا الرفض الشعبي والسياسي الذي أصبح يميز المشهد الاجتماعي والسياسي لقبول ثقافات أخرى والترحيب بها مرده إلى الخوف الاجتماعي على الهوية والخصوصية الدينية والاثنية لأوربا خاصة مع تزايد أعداد المهاجرين واللاجئين الذين يشكلون تهديدا متعدد الأبعاد :

1 تهديدا للهوية الدينية والقومية لأوربا .
2 تهديدا للوظائف والرفاه الاقتصادي .

[1] عامر مصباح ، "**مرجع سابق**" ، ص 316
[2] محمد عابد الجابري ، "**مرجع سابق**" ، ص57

3 تهديدا للأمن الاجتماعي كانتشار الجريمة والبطالة .

كما أن الأمزجة الاجتماعية للمواطن الأوربي لم تتعود على التعامل مع الأجانب خاصة في الأرياف والقرى والتي تشكل حاضنة انتخابية لأحزاب اليمين الشعبوي .

ويرتبط الرفض الشعبي والمجتمعي المتزايد لاستقبال المهاجرين واللاجئين ببعض مظاهر العنف والجريمة التي يقوم به أعداد من اللاجئين والمهاجرين .

فبعد أحداث التحرش الجنسي من طرف بعض اللاجئين في المانيا ليلة رأس السنة عام 2015 م زادت شعبية "حزب البديل من اجل المانيا" الشعبوي وصعود أسهمه الانتخابية ، فصراع الهوية هو أهم أسباب صعود أحزاب اليمين الشعبوي وهذا ما اكده الدكتور" إبراهيم بن فرحات " : << ليس الاقتصاد هو السبب في حقيقة الأمر ففي قمة الأزمة الاقتصادية 2005 م– 2010 م لم تعرف هذه الظاهرة صعودا ، وان المجتمعات الغربية الأوربية لا توجد فيها ثورة جياع فالنظام الاقتصادي يوفر فائضا يسمح للمجتمع بالحفاظ على مستوى معين من الرفاه .

يبدوا أن السبب الرئيسي وراء هذه التيارات الشعبوية هو صراع الهوية وهناك عاملان رئيسيان فاقما قضية الهوية في أوربا :

1 التحول الذي أصاب بنية النظام الدولي كنظام متعدد الأقطاب مما اثر على مسالة الهوية .
2 العولمة الاقتصادية والثقافية بشكل خاص بحصار الثقافات وعولمة القيم >> [1].

4 الأسباب الأمنية :

تعيش المجتمعات الغربية مشاعر القلق والإحباط العام من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وزادت الأوضاع تعقيدا مع تدهور الأوضاع الأمنية مع سلسلة الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها اكبر المدن الأوربية .

*باحث وأستاذ بمركز دراسة النزاع والعمل الإنساني بمعهد الدوحة .

[1] سيدي احمد ولد الأمير "**مرجع سابق**"

فمنذ سنة 2004 م شهدت أوربا والولايات المتحدة سلسلة من الأعمال الإرهابية التي نفذها انتحاريون منسوبون لتنظيم القاعدة وتنظيم داعش فيما بعد .

ففي 11 مارس 2004 م تعرضت العاصمة الاسبانية مدريد لهجمات استهدفت 3 قطارات أنفاق أودت بحياة 191 شخص وجرح 2000 تبناها تنظيم القاعدة .

وفي 07 جويلية 2005 م قتل 56 شخص وجرح حوالي 700 في سلسلة هجمات على حافلات النقل العام بالعاصمة البريطانية لندن نفذها تنظيم القاعدة .

ليأتي هجوم باريس 2015 م على مجلة شارلي إبدو ثم في 13 نوفمبر 2015 م سلسلة الهجمات في باريس أودت بحياة 130 شخص وإصابة 368 تبناها تنظيم داعش ، ومن بعدها هجمات نيس ليلة الاحتفال باليوم الوطني الفرنسي والذي خلف 84 قتيل من المارة وإصابة 150 شخص .

لتختتم سنة 2016 م بالعمليات الكبرى في العاصمة البلجيكية بروكسل يوم 22 مارس 2016 م بالهجوم على مطار بروكسل ومحطة "ميلبيك" لقطارات الأنفاق وخلف الهجوم مقتل 32 وإصابة 270 .[1]

هذه الهجمات التي زادت حدتها مع الأحداث التي تعيشها منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خاصة سوريا والعراق وليبيا منذ أحداث ما يسمى بالربيع العربي 2011 م والاضطرابات الأمنية التي تشهدها هذه الدول والتي كان من تداعياتها تدفق أمواج كبيرة من اللاجئين على أوربا عبر البحر الأبيض المتوسط والذي شكل تهديدا امنيا واجتماعيا كبيرا لدول أوربا و أمريكا خاصة مع أوضاعها الاقتصادية الحرجة في أعقاب الأزمة المالية 2008 م (ايطاليا و اليونان) .

[1] حسن أسان ، " **ابرز الهجمات الإرهابية التي هزت أوربا منذ 2004 م ، انفوجرافيك** " ، في : https://almawqea.net ، بتاريخ : 28 مارس 2018 م ، 8:30

الوضع الذي وجدت فيه الأحزاب الشعبوية اليمينية فرصة لانتقاد الأحزاب التقليدية الحاكمة التي عجزت حسب رأيها عن مواجهة هذه الأخطار الأمنية داخل أوربا ومنع وصول أعداد كبيرة من اللاجئين .

وتتهم هذه الأحزاب الحكومات الغربية بالتسبب في نشر الفوضى في الشرق الأوسط وليبيا بدعوى نشر الديمقراطية والتورط في النزاعات وهو ما انعكس سلبا على امن أوربا والولايات المتحدة ، وزاد ذلك من أسهم هذه الأحزاب خاصة مع انتقادها لسياسة ميركل المرحبة باللاجئين وعارضت العديد من الحكومات التي تقودها الأحزاب الشعبوية أو تشارك فيها كحكومات المجر وبولندا والدانمارك والنمسا نظام الحصص لتوزيع اللاجئين الذي اعتمده الاتحاد الأوربي .

واعتبرت اللاجئين خطرا امنيا واجتماعيا على أوربا ، إذ يقول " فيكتور أوربان" مبررا رفضه لنظام الحصص : << هل تعلم انه منذ بدات موجة الهجرة قتل 300 إنسان في أوربا بسبب أعمال إرهابية ؟ ، وهل تعلم انه منذ بدات أزمة الهجرة ازدادت حالات التحرش بالنساء بشكل كبير >>.[1]

[1] ناصر السهلي ، " **فيكتور أوربان ملهم إعادة تشكيل أوربا كشرق وغرب** " ، في : https://www.alaraby.co.uk ، بتاريخ : 18 فيفري 2018 ، 20:30

المبحث الثاني : تداعيات صعود أحزاب اليمين الشعبوي في الغرب .

إن تحقيق أحزاب اليمين الشعبوي لنتائج معتبرة في العديد من المحطات الانتخابية في معظم الدول الغربية جعل من هذه الأحزاب رقما أساسيا في المشهد السياسي الغربي بشكل عام ومكنها من الوصول إلى مؤسسات صنع القرار إذ يسيطر الشعبويون على اكبر حصة من المقاعد البرلمانية في ستة دول وهي : المجر ، ايطاليا ، بولندا ، سلوفاكيا ، سويسرا ، والنمسا ويشاركون في حكومات كل من بولندا ، النمسا ، سويسرا والدانمارك والمجر ويقود دونالد ترامب الجهاز التنفيذي لأكبر دولة في العالم ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية .

وهذا ما سمح للعديد من هذه الأحزاب بالتأثير في مجموع السياسات الداخلية والخارجية لهذه الدول وحدوث تداعيات مهمة على الأوضاع الداخلية في هذه الدول وفي النسق الدولي بالشكل العام .

المطلب الأول : تداعيات صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية على السياسات الداخلية للدول الغربية :

إن حضور الأحزاب الشعبوية اليمينية في المشهد السياسي الغربي كان له جملة من التداعيات على الوضع الداخلي لهذه الدول واهم هذه التداعيات هي :

أولا الانقسام المجتمعي :

وذلك لادعاء الشعبويين بأنهم خير من يمثل الشعب ويدافع عن مصالحه في وجه أعدائه من النخب الحاكمة ومن يتحالفون معها .

وهذا التصور يحدث شرخا في المجتمع بين المواطنين الحقيقيين والوافدين وبين الشعب وأعدائه وهذا ما قاله مرشح حزب الحرية النمساوي في الانتخابات الرئاسية 2016 م "نوربرت هوفر" لمنافسه "بيلين" :<< أنت معك مجتمع النخبة وأنا معي الشعب >> [1] .

فالشعبويون ليسوا معادون للنخب فحسب فهم معادون للتعدد بشكل مبدئي كما قال الباحث الألماني " فيرنر مولر " الذي أكد أن مواقف الشعبويون السياسة تنتهي إلى تمييز أخلاقي بين الخطأ والصواب وليس يمينا ويسارا .[2]

ويحاولون دائما نزع الوطنية والمصداقية عن كل معارض لهم واتهامه بمعاداة مصالح الشعب وهذا ما يبرر هجوم اغلب قادة أحزاب اليمين الشعبوي على وسائل الإعلام والقضاة وقادة المجتمع المدني واتهامهم بالوقوف ضد إرادة الشعب ومصالحه وانحيازهم للنخب وهو ما خلق حالة من الانقسام المجتمعي الواضح .

ثانيا التأثير في سياسات الأحزاب التقليدية المعتدلة :

---

[1] فريد زكريا ، " **مرجع سابق** "

[2] يان فيرنر مولر، "**عشر أطروحات حول الشعبوية** " ، من كتاب ما لشعبوية ؟ ، ترجمة : رشيد بوطيب ، في : https://www.alaraby.co.uk ، بتاريخ : 28 مارس 2017 م ، 13.40

فبدافع الخوف من تحقيق أحزاب اليمين الشعبوي مكاسب انتخابية أصبحت الأحزاب اليمينية المعتدلة تميل إلى التشدد في مسائل السيادة والهجرة والهوية التي تشكل أساس برامج أحزاب اليمين الشعبوي .

فحزب الشعب النمساوي الذي كان يوصف بالاعتدال تبنى مواقف متشددة حول الهجرة ومعاداة الإسلام في النمسا تجاوز بها مواقف حزب الحرية النمساوي المتشدد في برنامج الانتخابي لتشريعات 2017 م وتأييده لقوانين متشددة في البرلمان النمساوي .

وفي 2016 م حشدت رئيسة الوزراء البريطانية " تيريزا ماي " حزبها المحافظ لتعزيز جانب الهوية والوطنية في برنامجها السياسي لخوض الانتخابات التشريعية بعد البريكست وهاجمت من وصفتهم بأنهم "مواطنون لا مكان لهم في بريطانيا" والذين وصفتهم بـ : << الذين يجدون وطنيتك مخيفة ومخاوفك بشان الهجرة أنانية و أرائك حول الجريمة متعصبة وتمسكك بأمن وظيفتك مزعج >> .[1]

وهذا خطاب يحاكي بشكل واضح خطاب حزب استقلال المملكة المتحدة الشعبوي .

كما تراجعت المستشارة الألمانية " أنجيلا ميركل " تحت تهديد حزب البديل من اجل ألمانيا عن تبنيها لسياسة منفتحة حيال استقبال اللاجئين و دعى حزبها الاتحاد الديمقراطي المسيحي إلى تعزيز الثقافة الألمانية الرائدة الأكثر حزما وتقوية الشعور الوطني في ردا على حزب البديل الذي اتهم ميركل بالتساهل في دعم اللغة الألمانية في مؤسسات الاتحاد الأوربي أسوة بالانجليزية والفرنسية .

هذه التأثيرات في خطابات وسياسات الأحزاب المعتدلة جاءت تحت مخاوف من كسب الأحزاب الشعبوية لأصوات الفئات التي تخشى على هويتها ومصالحها الاقتصادية أمام تدفق المهاجرين واللاجئين وهي من جانب أخر نجاح لأحزاب اليمين الشعبوي في نشر أفكارهم وسياساتهم في

[1] " **الشعبوية في أوربا تيار يجرف حتى الأحزاب المعتدلة** " ، https://www.ultrasawt.com ، بتاريخ : 10 افريل 2018 ، 9:20

الأوساط السياسية حتى ولو لم يحصلوا على نتائج انتخابية تمكنهم من صناعة القرار ولكن التأثير فيه بشكل غير مباشر .

ثالثا القوانين المقيدة لعمل المؤسسات والهجرة :

انطلاقا من العداء الذي تكنه الأحزاب الشعبوية للنخب الحاكمة ومن يتحالفون معها ينتج عن نقدهم للسياسيين نقدا راديكالي حاد للمؤسسات الديمقراطية ومنظمات المجتمع المدني والإعلام .

ومنه فان اغلب الأحزاب الشعبوية اليمينية ترى في هذه المؤسسات أنها تقف ضد إرادة الشعب في استرداد حقوقه وسيادته ، وعملت اغلب الأحزاب الشعبوية التي وصلت إلى مراكز صناعة القرار إلى إصدار قوانين مقيدة لعمل هذه المؤسسات .

فحزب الاتحاد المدني المجري (FIDESZ) في المجر بزعامة فيكتور أوربان منذ توليه السلطة سنة 2010 م اصدر أكثر من 850 قانونا سيطر بها على مؤسسات القضاء والإعلام والثقافة في صراعه مع الأحزاب المعتدلة .

واستغل حزب العدالة والقانون في بولندا فوزه في الانتخابات التشريعية 2015 م وفرض في البرلمان تعديلين قانونين يقلصان من صلاحية واستقلالية المحكمة الدستورية ووسائل الإعلام لتحجيم أي معارضة لسياساته الشعبوية المخالفة للدستور ومواثيق الاتحاد الأوربي.[1]

وتبنى البرلمان الدانماركي الذي يتواجد فيه حزب الشعب الدانماركي الشعبوي حليف الحكومة قانونا بغالبية ساحقة 81 نائب من أصل 109 لتعديل قانون اللجوء وقد تضمن هذا التعديل إمكانية مصادرة مقتنيات ثمينة من اللاجئين والمهاجرين بهدف استخدامها لتمويل إقامتهم في البلاد قبل البت طلبات لجوءهم والتشديد حول الحقوق الاجتماعية والصحية وإمكانية لم شمل الأسر المهاجرة .[2]

[1] "**صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية – أوربا تدق نقوس الخطر**" ، في : https://www.dw.com/ar

[2] "**صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية – أوربا تدق نقوس الخطر**" ، في : https://www.dw.com/ar

وتبنى البرلمان النمساوي في افريل 2016 م واحدا من أكثر قوانين اللجوء تشدد في أوربا بتأييد 98 نائب في مقابل 67 ويسمح هذا التعديل بفرض حالة الطوارئ بشان أزمة اللاجئين ورفض معظم طالبي اللجوء في النمسا .

هذه القوانين تعد أمثلة واضحة لما يمكن أن تفعله الأحزاب الشعبوية اليمينية ضد المؤسسات الديمقراطية والإعلام والمهاجرين الذين تم التضييق عليهم يوما بعد يوم والذين تصورهم خطابات القادة الشعبويين أنهم مدللون في أوربا ويستغلون برامج الرفاه الاجتماعي والخدمات الصحية بغير حق وهو ما يكذبه واقع اللاجئين في مراكز الإيواء وعلى هوامش المدن الكبرى في أوربا .

رابعا تنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا :

وهذا بسبب التخويف من أعداد اللاجئين والمهاجرين الكبيرة التي توافدت على أوربا .

هذا التخويف على الهوية المسيحية لأوربا وعلى الوظائف والاستقرار الاجتماعي لربط الجريمة والعنف باللاجئين خاصة وان اغلبهم من الدول الإسلامية .

وبرزت دعوات لمنع إقامة المساجد وبناء المآذن كما حدث في سوسيرا من خلال الاستفتاء الشعبي ، ومنع النقاب في الأماكن العامة ووصل الأمر إلى منع ارتداء الحجاب كرمز ديني في المؤسسات الرسمية كالمدارس وغيرها وجاء ذلك في تأييد غير مسبوق من محكمة العدل الأوربية لقوانين تمنع ارتداء الحجاب للمرأة داخل المؤسسات الخاصة بحجة الحفاظ على حيادية المؤسسات .[1]

ويعد رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان ابرز الشعبويين في أوربا الذي يحذر من خطر المسلمين على هوية أوربا المسيحية .

[1] **7 أسباب لتزايد ظاهرة الاسلاموفوبيا في أوربا وأمريكا** "، 26 مارس 2017 م في : https://alwafd.news ، بتاريخ : 15 افريل 2018 ، 10:30

المطلب الثاني : تداعيات صعود الأحزاب الشعبوية على السياسات الخارجية للدول الغربية .

إن تداعيات صعود أحزاب اليمين الشعبوي على السياسة الخارجية للدول الغربية تظهر من خلال المقاربات الفكرية التي تنطلق منها هذه الأحزاب والتي تتجسد حصرا في المقاربة الواقعية لإدارة السياسة الخارجية وهو ما أكده الدكتور " إبراهيم فرحات" بقوله : << إن قادة الأحزاب اليمينية المتشددة يسيرون في اتجاه الواقعية السياسية ويغلب عليهم المصلحة الفجة الخاصة على حساب القيم الإنسانية >> [1]

فلا يهتم قادة أحزاب اليمين الشعبوي للقضايا البيئة وحقوق الإنسان والتعاونات الدولية المهمة ويفضلون العلاقات الثنائية لتحقيق المصالح الوطنية بنظرة ضيقة دون النظر إلى طبيعة الأنظمة السياسية بخلاف توجهات النخب الليبرالية التي تركز على أهمية مراعاة الجوانب الإنسانية والحفاظ على البيئة بنظرة شاملة وإستراتيجية للمخاطر التي تهدد الوضع الدولي في الحاضر والمستقبل .

ومن أهم التداعيات على السياسات الخارجية للدول الغربية وعلى النسق الدولي بشكل عام:

1 إضعاف مكانة الاتحاد الأوربي :

فقد استطاع الاتحاد الأوربي بفضل التضامن بين دوله وتوحد روائهم السياسية والاقتصادية لعقود فرض نفسه كقوة سياسية واقتصادية وأمنية عالمية ولكن صعود التيارات الشعبوية التي تنادي بتفكيك الاتحاد الأوربي تحت دعاوى السيادة والمصالح الاقتصادية القومية وفطره على الهويات المحلية وفي أحسن الأحوال تحجيم صلاحياته في القضايا السيادية التي تمس الاقتصاد والأمن والهجرة سيضعف من المكانة الدولية للاتحاد ومن تبنيه لسياسة خارجية موحدة تجاه القضايا الدولية كالعلاقات مع الروسية وقضايا الشرق الأوسط والصراعات التجاريات مع الولايات المتحدة ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان خاصة مع خروج بريطانيا من الاتحاد 2016 م وتهديد الكثير

[1] سيدي احمد ولد الأمير ، "**مرجع سابق** "

العديد من الأحزاب الشعبوية بتنظيم استفتاءات مماثلة إذا لم يتم تعديل بعض سياساته ومنه دعوة "مارين لوبان" أنها إذا فازت بالانتخابات الرئاسية فستبدأ مفاوضات مع الاتحاد الأوربي بشان العديد من القضايا كالسيادة والعملة الموحدة وإذا أخفقت المفاوضات فستطلب من الناخبين الفرنسيين أن يصوتوا للانسحاب من الاتحاد الأوربي. [1]

2 الحروب التجارية :

وتنتج هذه الحروب بسبب اللجوء للحماية الاقتصادية للمنتوجات المحلية وهذا ما سيؤدي إلى إضعاف منظمة التجارة العالمية وهذا ما أكده الدكتور " جاك غولدستون " أستاذ السياسة العامة بجامعة ميسن بالولايات المتحدة إذ رأى إمكانية حدوث حروب تجارية وتقاسم مناطق نفوذ في العالم بين القوى الصاعدة (روسيا ، الصين ، USA) .[2]

3 تراجع دور المؤسسات الدولية :

وذلك راجع لتفضيل الأحزاب الشعبوية للعلاقات الثنائية على حساب العلاقات متعددة الإطراف وهو ما يؤدي إلى تراجع دور الأمم المتحدة والقضايا الإنسانية كضحايا النزاعات والحروب كما يحدث في سوريا وبورما وذلك بسبب صراع المصالح وتقاسم مناطق النفوذ وهو ما يؤثر على السلم الدولي وعلى النسق الدولي بشكل عام .

[1] "**التيار اليميني في الغرب: الصعود والتأثير**" ، مرجع سابق ، ص47

[2] سيدي احمد ولد الأمير ، "**مرجع سابق** "

المطلب الثالث : تقييم تداعيات صعود الأحزاب اليمين الشعبوي

إن جملة التداعيات التي وقفنا عندها كنتيجة لصعود المد الشعبوي اليميني في الغرب يقو إلى تساؤل كبير تم تداوله في العديد من الأوساط البحثية التي تناولت دراسة ظاهرة صعود الشعبوية في الغرب وهو :

ما مدى خطورة المد الشعبوي اليميني على الديمقراطيات الليبرالية ؟

إن محاولة هذه الحركات الشعبوية عند وصولها إلى السلطة ومراكز صنع القرار التأثير على السياسات الليبرالية وعمل المؤسسات والتأثير على الوجه المتسامح للديمقراطيات الغربية المرحبة بالوافدين والمناصرة لحقوق الإنسان والبيئة وان كانت ضارة ومؤثرة على سياسات هذه الدول في الداخل والخارج خاصة فيما يتعلق بحقوق الوافدين (مهاجرين ولاجئين) والتأثيرات الواضحة على النسق الدولي العام إلا أنها لن تكون لها تداعيات عميقة وخطيرة على الديمقراطيات الليبرالية نفسها وذلك لعدة اعتبارات :

1. عراقة الديمقراطية في المجتمعات الغربية فهي لا تشكل نظام حكم فقط وإنما هي نمط حياة للمجتمعات تعززت عبر عقود بسيادة القانون والتفكير العقلاني الحر ودساتير ديمقراطية تقوم على الفصل بين السلطات ، فحسب " توكفيل Tocqueville " [1] إن الديمقراطية وفرت للإنسان الغربي التحكيم الحر أي حرية اختيار الشخص الإنساني وهو ما يعني سلطته الأخلاقية على مصيره الخاص مما يحد من أي سلطة استبدادية على الأفراد واختياراتهم (تقييم عقلاني للبرامج والأفكار).
2. إن المواعيد الانتخابية الدورية ستكون محطات حاسمة لتقييم منجزات هذه الحركات خاصة مع أجواء الحريات الإعلامية والوعي الجماهيري .
3. وجود تحديات كبيرة في وجه الأحزاب الشعبوية التي تصل إلى السلطة في مواجهة مؤسسات قائمة وتتمتع بحصانة قانونية كالقضاء والإعلام إضافة إلى تحديات والمسؤولية والاستجابة لحاجيات المواطنين المستعجلة أي أن كثيرا من الأحزاب الشعبوية تجد نفسها في اختيار

[1] منى خويص ، "**مرجع سابق**" ، ص170

صعب بين ما يريده ناخبوهم وما يفرضه الواقع السياسي والاقتصادي والمؤسساتي في الدول الغربية .

هذه الاعتبارات لا يجب أن تكون سببا للتفاؤل بتلاشي هذه الظاهرة فكل العوامل التي ساعدت على بروزها لا يتوقع انحسارها في المستقبل القريب ويجب على الأحزاب الديمقراطية الليبرالية العمل على احتواء الظاهرة وذلك بـ :

1 تقديم بدائل واضحة ومتماسكة كما يقول " كاس مودي " [1] ، تستجيب لمخاوف وتطلعات المواطن الغربي حول إعادة توزيع الثروة والتحديث الاقتصادي والاعتراف بأزمة هوية قومية تجتاح المجتمعات الغربية .

2 فتح نقاش سياسي حول المسائل التي تطرحها حركات اليمين الشعبوي من اجل الاقتراب من الحلول الواقعية فحسب الباحث الألماني " يان فيرنر مولر " [2] يتوجب على الليبراليين مناقشة الشعبويين بدل من إقصائهم أخلاقيا حتى لا يقعوا في نفس نهجهم .

3 الاعتراف بأزمة تجتاح الديمقراطية التمثيلية وذلك بفعل العولمة الليبرالية وتداعياتها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وهو ما أشار إليه الباحث " ادموفسكي " بقوله : << إن المشكلة في الشعبوية التي تروج اليوم كخطر على الديمقراطية أنها تمنع ملاحظة أمرين أساسين :

1 وجود عناصر تشكل خطرا فعليا وحقيقيا على الديمقراطية ضمن هذه الكتلة الشعبوية ولكن أيضا وجود أفكار وتجارب وتنظيمات سياسية تحمل كمونا ايجابيا يمكن أن يساهم في طرح صيغ أفضل وأكثر فاعلية للحياة الديمقراطية في المجتمعات المعاصر .

2 إن الليبرالية بقيمها الفردانية وأخلاقها الإنتاجويّة والتزامها الثابت مع مصالح الفعاليات الاقتصاديّة الأقوى هي، فعلياً، إحدى أكبر المخاطر التي تواجهها الديمقراطيات في الوقت الحالي >> .[3]

---

[1] كاس مودي ، "**مرجع سابق**"

[2] يان فيرنر مولر ، "**مرجع سابق**"

[3] آدموفسكي ، "**مرجع سابق**"

فالشعبوية نتاج انحراف الديمقراطية عن جذورها الحقيقة في خدمة النخب الاقتصادية والسياسية على حساب مصالح المواطنين وحقوقهم الأساسية وهو ما اعترف به " فوكوياما " عراب الديمقراطية الليبرالية في العصر الحالي بقوله << إن ضعف العقلانية الاقتصادية وترك الأمور لاقتصاد السوق في تنظيم الحياة شكلا خطرا على رفاهية المجتمعات واقتصادها واستقرارها ويهددان بانهيار المجتمع الأمريكي ويستنزفان الديمقراطية ومؤسساتها الليبرالية وأركانها >> .[1]

فالشعوب التي تعاني الفقر والبطالة والتهميش الاجتماعي وتراجع دولة الرفاه في مقابل ازدياد الأقليات الغنية ثراء لن تتردد في الثقة في شخص يعدها باسترجاع حقوقها وتحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والحفاظ على هويتها ولو كان صاحب خطاب شعبوي لا عقلاني .

[1] عصام فاهم العامري ،" **المأزق العالمي للديمقراطية** "، الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1، 2016 م، ص164

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية مع فوز " دونالد ترامب" بالرئاسة 2016 م

اعتبر كثير من الباحثين السياسيين فوز " دونالد ترامب " بالرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في انتخابات 08 نوفمبر 2016 م انتصارا كبيرا للتيار الشعبوي اليميني في الولايات المتحدة ودعما معنويا كبيرا لهذا التيار السياسي في عموم الدول الغربية على ضفاف الأطلسي .

وهو ما يمثل حالة سياسية تستحق الدراسة والوقوف عند سياساتها وأسباب صعودها وتداعياتها على الوضع الداخلي في الولايات المتحدة الأمريكية وعلى النسق الدولي بشكل عام لمكانة الولايات المتحدة فيه .

الفصل الثالث : الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية مع فوز " دونالد ترامب" بالرئاسة 2016 م

المبحث الأول : فوز دونالد ترامب بالرئاسة في USA سنة 2016 م : المؤشرات والأسباب.

المطلب الأول : الشعبوية في الولايات المتحدة من اندرو جاكسون إلى دونالد ترامب .

عرفت الولايات المتحدة الأمريكية الشعبوية تاريخيا في أوائل القرن التاسع عشر وتجسدت عبر تاريخها في تيارين أساسيين :

1. **التيار الأول :** وهو التيار الذي يوجه غضبه إلى النخب الحاكمة والشركات الاقتصادية ذات الصلة بالحكومة الفيدرالية دفاعا عن مصالح العمال من الرجال والنساء الذين يقومون بالأعمال الأساسية في البلاد ويتبنى الدفاع عن الشعب الذي يعني عنده الطبقات العمالية والفلاحين والمزارعين ، وينتمي هذا التيار إلى التوجه الليبرالي صاحب النزعة القومية المدنية التي تقوم على المساواة بين البشر في حق الحياة والحرية والسعي لتحقيق السعادة .
2. **التيار الثاني :** وهو التيار الذي يوجه نقده وغضبه النخب والشركات الكبرى والحكومات الفدرالية بحجة تقويض المصالح الاقتصادية للأفراد وتهديد الحريات الأساسية .

ويتبنى هذا التيار مفهوم الشعب بمضمون قومي عنصري في إشارة إلى المواطنين البيض من الأصول الأوربية .

وعرفت الولايات المتحدة الشعبوية من خلال شخصيات سياسية وأحزاب تمثل تيارات سياسية أكثر من كونها أحزاب تنظيمية ، نورد أهمها :

1. **التيار الجاكسوني :**

وينسب هذا التيار السياسي إلى الرئيس السابع في الولايات المتحدة وهو " اندرو جاكسون " الذي حكم في الفترة مابين 1829 م و 1837 م .

وهو الرئيس الذي ولد من عائلة غير غنية ولم يرتد الجامعات واكتسب شهرته من تكوينه العسكري ومشاركته في حروب الاستقلال .

اشتهر بالدفاع عن المواطنين العاديين الذي لا يملكون ثروات ، وعارض البنك الوطني في USA لسيطرة الأغنياء عليه ولكونه لا يخدم الفقراء .

كانت له شعبية جارفة في الأوساط الشعبية وساهم في إدخال إصلاحات سياسية لتوسيع رقعة المشاركة الشعبية في الانتخابات مستغلا الزخم الشعبوي المتصاعد في USA عام 1830 م .

ومازال التيار السياسي والفكري المنسوب للرئيس "جاكسون" والمسمى بـ " الجاكسونية" حاضرا في الأوساط السياسية الأمريكية في وقتنا الحاضر .

تعتمد الجاكسونية رؤية سياسية تقوم على : [1]

1 الإيمان الشديد بالتفرد والتميز الأمريكي وبرسالة USA العالمية .
2 التنافس بين الدول يكون بالمقام الأول لتحقيق المصالح الخاصة فهي لا تؤمن بقيام نظام ليبرالي عالمي .
3 رؤية قومية تتبنى نظرة ضيقة للسياسة الخارجية الأمريكية تميل نحو تكريس الطابع الانعزالي عن القضايا العالمية إلا فيما يمثل مصلحة أو خطر على USA .
4 يؤيد أنصار هذا التيار فكرة تدمير العدو في حالة تعرض USA لاعتداء بدل سياسة الاحتواء.

2 حزب الشعب الأمريكي :

تأسس سنة 1890 م على يد مجموعة من الصحفيين الأمريكيين المتحدثون باللاتينية وسعى لتحرير النظام السياسي من قبضة " قوة المال " وكان معظم نشاطه في الجنوب والغرب يقوم على انتقاد الاحتكارات الصناعية والمالية التي تسفر عن إفقار المواطنين .

كانت اغلب قواعده الشعبية من المزارعين الفقراء وحمل أفكار تقدمية معادية للنخب .

سعى إلى توسيع السلطة في الحكومة الفيدرالية لخدمة المواطنين البسطاء .

[1] كارن أبو الخير ، "**مرجع سابق** "

لم يكن له تأثير كبير على النظام السياسي الأمريكي وكان حضوره عابرا في تاريخ الولايات المتحدة .[1]

عاصرته حركة قومية عنصرية شعبوية معادية للوجود الصيني في USA تقودها الطبقة العمالية الوسطى من البيض واشتهرت بمعاداة الأجانب خاصة الصينيين واليابانيين وتكلل ضغط هذه الحركة على الكونغرس بإصدار قانون سنة 1882 م يمنع دخول الصينيين واليابانيين إلى USA بحجة أنهم أعداء ويشكلون خطرا على امن USA والشعب الأمريكي وتم إجلاء أكثر من 112 ألف ياباني قسرا من USA .

3 حزب الشاي :

أو ما يطلق عليها بجماعة "حفل الشاي" وهي جماعة سياسية شعبوية ظهرت في أعقاب الأزمة الاقتصادية العالمية 2008 م وظهرت تحديدا عام 2009 م عقب تدخل الحكومة الفدرالية لإنقاذ المؤسسات المالية وكبرى الشركات وفق رؤية تستند على دعم المصارف وكبرى الشركات لمعاودة النمو وزيادة حركة التوظيف .

عبر ما سمي يومها حزمة الإنقاذ الاقتصادي في عهد الرئيس " اوباما " وزيادة فرض الضرائب .

وحزب الشاي ليس حزبا بالمعنى المتعارف عليه بل هو مظلة أو تحالف لمجموعة من المنظمات والشخصيات اليمنية المحافظة تتفق على ما يلي : [2]

1 شن الهجوم على الرئيس " اوباما " ووصفه " بالشيوعي الخفي " .
2 رفض تقيد حركة عمل الشركات الاستثمارية ورفض مشروع " اوباما كير" وزيادة الضرائب على الأغنياء بحجة أن الأغنياء يقدرون على زيادة الإنتاج أكثر من الحكومة.

[1] ميشيل كازين ، " **القومية المتصاعدة : هل يمثل ترامب عودة للتيار الشعبوي في الولايات المتحدة ؟** " ، في : https://futureuae.com/ar ، بتاريخ : 28 افريل 2018 م ، 14:30

[2] كارن أبو الخير ، "**مرجع سابق**"

حزب الشاي هو جديد للحركة القومية المحافظة في USA فهو أكثر الأحزاب شعبوية بعد المكارثية في الخمسينيات وتقوم فلسفة الحركة على مواجهة الجناح المعتدل في الحزب الجمهوري جناح السيناتور "جون ماكين" المتعاون مع الحزب الديمقراطي .

حزب الشاي ليس حزبا تنظيميا وليس له قيادة مركزية ويتكون من ثلاثة حركات أساسية :

1 حركة دونت جو (لا تذهب) DONT GO .
2 أمريكيون من اجل الرخاء .
3 الحرية تعمل FREEDOM WORKS .

تنشط هذه الحركات في الولايات الجنوبية والغربية ، ابرز شخصيات الحزب هو السيناتور "ريتشارد ارمي" أستاذ محاضر في جامعة تكساس يقول عن حزب الشاي : << ليس حزب الشاي نتاج مصلحة حزبية أو شخصية ، يؤمن الحزب إيمانا قويا بالحرية التي نص عليها الدستور الأمريكي .... بحق السماء من أين جاء هؤلاء التقدميون والاشتراكيون إلى واشنطن ، لا يحب هؤلاء أمريكا كما نحبها نحن ، ولا يريدون الخير لها كما نريده نحن >> .[1]

لم يحقق الحزب نتائج سياسية كبيرة لكن أفكاره لاقت رواجا في أوساط الامريكين البيض .

فحزب الشاي كما يقول قادته حركة عفوية نشأت من قلب الشارع الأمريكي والطبقة الوسطى وليست حركة سياسية بالمعنى التقليدي وتعتبر الحركة تمهيدا لظهور ظاهرة ترامب وهو ما تنبئ به أستاذ العلاقات الدولية " والتر راسل ميد " بقوله : << حتى وان فقدت حركة "حفل الشاي" زخمها فان أصواتا شعبوية معارضة أخرى سوف تظهر ولذلك فمن واجب صانعي السياسات داخل الولايات المتحدة وخارجها دراسة وفهم هذا التيار الذي أصبح يشكل قوة رئيسية في الحياة السياسية الأمريكية >> .[2]

[1] محمد علي صالح ، "**خطر حزب الشاي**" في : https://archive.aawsat.com/details.asp
[2] كارن أبو الخير ، "**مرجع سابق**"

4 دونالد ترامب :

ولد دونالد ترامب في 14 جوان 1946 م للملياردير الأمريكي " فريد ترامب" ادخله والده في الأكاديمية العسكرية ثم درس المحاسبة في جامعة بنسلفانيا .

دخل مجال المال والأعمال وحقق نجاحا باهرا في قطاع العقارات والإنشاءات والتعمير وكون ثروة طائلة دخل بعدها في المجال الإعلامي كمقدم برامج تلفزيوني ليدخل المجال السياسي في العقود الأخيرة من القرن العشرين .

ترامب قومي محافظ شديد الوطنية ويتميز بإيمانه الشديد لما يدعو إليه .

أعلن في خطاب ترشحه للانتخابات الرئاسية يوم 16 جوان 2015 م انه سيجعل أمريكا عظيمة مجددا .

اعتمد في حملته الانتخابية خطابا شعبويا يخاطب عواطف الجماهير لا عقولهم ، يقول البروفسور " شيرفين مالك زاده " أستاذ العلوم السياسية : << إن ترامب يأتي من عالم الشعبويين الموهوبين ، عالم رواده لديهم قدرات غير طبيعية على فهم أمزجة الشعوب ونقاط ضعفها والتحكم فيها وتوجيهها مع تميز ترامب بإيمانه بما يدعوا إليه >> .[1]

إن أهم ما يمكن ملاحظته في خطابات " دونالد ترامب" أنها خطابات مدروسة وموجهة لمشاعر عدد كبير من بسطا أمريكا الذين يميلون لتصديق الرجل الذي حقق نجاحا في استثماراته وهو يعدهم مجددا بان يكون قائدهم لتجسيد الحلم الأمريكي ومدافعا عن مصالحهم والمبادئ التي تأسست عليها أمريكا .

ترامب كغيره من القادة الشعبويين قدم نفسه مدافعا عن الإرادة الشعبية متعهدا بتجسيدها على ارض الواقع في خطاب معادي للنخب والمؤسسات .

[1] " **انتخابات الرئاسة الأمريكية : ملف ساسة بوست الشامل لتغطية انتخابات 2016 م** " ، في : https://www.sasapost.com ، بتاريخ : 20 جانفي 2018 ، 9:30

يقول "دونالد ترامب" في حوار مع مجلة "ذا وول ستريت جورنال " لشهر افريل 2016 م : << يكمن الترياق الوحيد لإنهاء عقود من الحكم المدمر لمجموعة قليلة من النخب يتحقق في ضخ دم جديد من الرغبة الشعبية ففي كل موضوع مهم يؤثر على الدولة ، الشعب على صواب والنخب على خطأ >> .[1]

وجه خطابا عدائيا للمهاجرين خاصة الغير شرعيين واعدا بترحيلهم فور توليه منصب الرئيس .

وببناء جدار على حدود المكسيك لحماية الامريكين من المخدرات والجريمة .

وجه خطابات مباشرة الامريكين البيض لكونهم أهل أمريكا الحقيقيين وإحياء الروح الأمريكية المحافظة ذات الجذور المسيحية ومعارضة زواج المثليين والإجهاض وتأييد حمل السلاح .

ركز ترامب على معاداة الإسلام الراديكالي وحماية أمريكا منه حيث قال في حوار مع محطة CNN في مارس 2016 م : << اعتقد أن الإسلام يكرهنا >> واعدا الأمريكيين بالقضاء عليه .

وفي أكثر تصريحاته شعبوية أعرب ترامب عن استعداده للعودة للتعديد إذا كان ذلك ما يريده الشعب الأمريكي .[2]

فشعبوية ترامب تعتبر امتدادا لأفكار الرئيس الشعبوي الأول في الولايات المتحدة " اندرو جاكسون" بتركيزه على مصلحة المواطن الأمريكي وتحقيق الحلم الأمريكي داخل الولايات المتحدة فهو لا يؤمن بالرسالة العالمية لأمريكا ولا بدورها في نشر الديمقراطية فمشروعه لخصه في عبارة " أمريكا أولا " وهو ما يعني إعادة إحياء أمجاد الفكر الأمريكي اليميني المحافظ القائم على الحرية والتعاليم المسيحية المحافظة ، يقول الدكتور "عزمي بشارة" : << ترامب ليس يمينيا متطرفا بل هو شعبوي وتكوينه الشعبوي اقرب للفئات اليمينية >>.[3]

---

[1] فريد زكريا ، "**مرجع سابق**"

[2] " **التزايد الخطير في النزعة الشعبوية** " ، مرجع سابق

[3] ريناس بنافي ، "**مرجع سابق**"

المطلب الثاني : قراءة في مؤشرات الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016 م ودلالاتها .

جاءت نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي جرت يوم 08 نوفمبر 2016 م مفاجئة لكثير من الأوساط السياسية داخل أمريكا وخارجها بفوز المرشح الجمهوري " دونالد ترامب"

على منافسته من الحزب الديمقراطي "هيلاري كلينتون" رغم تقارب استطلاعات الرأي في الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية ، فرغم تفوق " كلينتون" في مجموع الأصوات الشعبية إذ حصلت على 59.234.436 مليون صوت بنسبة تقدر بـ 47.6% فيما تحصل " دونالد ترامب" على 59.082.153 مليون صوت بنسبة تقدر بـ 47.5% .

إلا أن ترامب تفوق على كلينتون في أصوات المجمع الانتخابي إذ حصل على 306 في مقابل 232 لكلينتون ، وذلك وفقا لقانون الانتخابات الرئاسية الأمريكية الذي يعطي الفائز في الولاية كل أصوات المجمع الانتخابي المخصص لها .

وتمكن دونالد ترامب من الفوز في 29 ولاية أمريكية من أصل 50 بينما فازت هيلاري كلينتون بـ 21 ولاية من أصل 50 .[1]

وأظهرت نتائج الانتخابات الرئاسية تحقيق دونالد ترامب لاختراق انتخابي لولايات كانت تصوت لعقود لصالح الحزب الديمقراطي وهي الولايات الأربعة وهي: ميشيغان ، أوهايو، ويسكونسن ، بنسيلفانيا ذات الأكثرية البيضاء التي لم تنتخب حكاما جمهوريين منذ 2010م

وعلى مستوى المناطق استطاع ترامب الفوز في ولايات الجنوب والوسط والغرب الأمريكي بينما حافظت كلينتون على ولايات الساحل الشرقي (واشنطن ونيويورك) وكل من ولايات فرجينيا و كولورادو ، وأظهرت دراسة أعدها مركز إديسون للبحوث لصالح بعض القنوات التلفزية الأمريكية الإحصاءات التالية للناخبين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016 م وجاءت كما يلي : [2]

[1] ريم عبد الحميد ، " **بالأرقام.. تعرف على النتيجة النهائية لانتخابات الرئاسة الأمريكية 2016 م**" ، في : https://www.youm7.com ، بتاريخ : 20 فيفري 2018 م ، 21:15

[2] " **نتائج الانتخابات الأمريكية** " ، في : https://www.bbc.com ، بتاريخ : 20 فيفري 2018 م ، 22:30

توزيع الناخبين حسب العرق لكل مرشح :

العرق	دونالد ترامب	هيلاري كلينتون	بقية المترشحين
البيض	%58	%37	%1
هيسبانيك	%29	%65	%6
الأسيويين	%29	%63	%6
السود	%08	%88	
أعراق أخرى	%47	%56	%7
الجنس	ترامب	كلينتون	بقية المترشحين
ذكور	%53	%41	%6
إناث	%42	%54	

حسب الفئات العمرية :

السن	دونالد ترامب	هيلاري كلينتون	بقية المترشحين
+65 سنة	%53	%45	%2
مابين 45-64 سنة	%53	%44	%3
30-44 سنة	%42	%50	%8
18-29 سنة	%37	%55	%8

ومن خلال جميع الإحصاءات والنتائج التي أفرزتها الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2016 م يظهر بوضوح تمكن المرشح الجمهوري من استقطاب فئات لم تكن تصوت للحزب الجمهوري خاصة الطبقة العمالية الوسطى البيضاء والتي كانت تصوت في الغالب لصالح الحزب الديمقراطي وظهر ذلك بوضوح في ولاية ميتشغان ذات القواعد العمالية البيضاء .

كما استطاع ترامب جذب الامريكين من الطبقة الوسطى رغم كون قواعد الحزب الجمهوري تاريخيا من الطبقات الثرية وهو رجل أعمال ثري ، وبالنسبة للفئات العمرية يظهر تأييد الكهول وكبار السن البيض من الذكور لترامب على حساب منافسته هيلاري التي استطاعت اجتذاب النساء والملونين من السود وغيرهم .

واهم اختراق لترامب هو حصوله على أصوات معتبرة من النساء والتي وصلت 42% وهي نتيجة لم تكن متوقعة مع الحملة التي شنتها وسائل الإعلام حول مواقف ترامب من النساء .

وفي دراسة أعدها مركز نون بوست للدراسات السياسية حول أنصار ترامب وناخبيه تبين أن: [1]

نصف أنصاره لم يكملوا تعليمهم ما بعد الثانوي وان 19% منهم فقط حاصلين على شهادة جامعية ، وان أكثر من ثلثهم لا يحصلون على ما يفوق 5000 دولار كدخل فردي سنوي وهذا مؤشر أن أنصاره ليسوا فقط من الحزب الجمهوري المعروفين بالثراء .

ويطالب أكثر من 65% من أنصاره بإلغاء الحصول التلقائي على الجنسية الأمريكية للمولودين على الأراضي الأمريكية من أبوين غير أمريكيين وفي هذا دلالة على حضور العامل العرقي في خيارات الناخبين المؤيدين لترامب .

[1] " **ترامب رئيسًا أمريكيًا: كيف ولماذا؟** " ، في : https://www.noonpost.org ، بتاريخ : 21 فيفري 2018 م ، 8:30

المطلب الثالث : أسباب فوز دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة :

بقدر ما كان فوز المرشح الشعبوي دونالد ترامب برئاسة الولايات المتحدة في انتخابات 08 نوفمبر لكثير من المتتبعين والأوساط السياسية والإعلامية التي راهنت على خبرة المرشحة هيلاري كلينتون وصورتها الليبرالية المتسامحة في وجه دونالد ترامب وخطاباته المعادية للمهاجرين والتي حملت طابعا قوميا عنصريا إلا أن كثيرا من الباحثين والعارفين بخبايا المجتمع الأمريكي وتطورات الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لم تتفاجئ بهذا الفوز بل إن بعضهم تنبئ به وذلك لجملة من الأسباب التي سمحت له بتحقيق هذا الفوز على منافسته هيلاري كلينتون ونجمل هذه الأسباب التي أدت لفوز دونالد ترامب فيما يلي :

1 السياسة الاقتصادية وتداعياتها على الطبقة الوسطى :

فالأزمة الاقتصادية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي سنة 2008 م وتداعياتها على الطبقة الوسطى الأمريكية خاصة الطبقة العاملة كانت من أهم الأسباب في فوز دونالد ترامب وذلك لكون المعالجة الاقتصادية للازمة من طرف الرئيس " اوباما" ارتكزت على دعم كبرى الشركات والمصارف لإعادة تنشيط الاقتصاد بينما لم يقدم أي دعم للطبقات الوسطى التي تضررت من الأزمة بفقدان مدخراتها ومساكنها ووظائفها.

إذ يرصد "روبرت ريش" * في مقال له حول صعود الشعبوية ازدياد الفجوة في الدخل بين النخبة والطبقة المتوسطة الأمريكية ، وتواطؤ بين النخب السياسية الحاكمة والنخب الاقتصادية وهو ما أدى إلى إلحاق الضرر بالمصالح الأساسية للطبقة المتوسطة .

وكمؤشر لهذه التفاوت يذكر "روبرت ريش" ما حققته شركات مثل "جولدمان سكس" من أرباح عام 2009 م مكنها من دفع 16.7 مليار دولار كمكافآت لموظفيها ودفعت شركة " AIG " التي تلقت أكثر من 150 مليار دولار كمساعدات ضمن إطار حزمة الإنقاذ الاقتصادي لقياداتها العليا مكافآت قدرت بـ 165 مليار دولار .

ومنه رأى روبرت ريش: << إن تركيز الدخل والثروة في الشريحة العليا من المجتمع الأمريكي أصبح يضع قيودا على إمكانية الطبقات الوسطى في تحقيق التقدم الاجتماعي>>[1] .

وهذا ما ركز عليه دونالد ترامب في حملته بتوجيه خطاب نقدي حاد للنخبة الحاكمة في واشنطن بتحميلها السبب في فقدان الوظائف للأمريكيين من خلال فتح الأسواق أمام السلع الصينية وهجرة الشركات الأمريكية للمكسيك والصين مما تسبب حسب رأيه في فقدان الطبقة العاملة لوظائفها .

وحدد أن صلب سياسته الاقتصادية إعادة الصناعات الأمريكية التي انتقلت إلى الخارج لإتاحة فرص العمل الامريكين الذين يعانون البطالة .

وهو ما حصل عليه من نتائج في الولايات الأربعة الديمقراطية ذات الغالبية العمالية من الطبقة المتوسطة كولاية ميتشغان وباقي ولايات الجنوب والغرب الأوسط .

يقول الصحفي الأمريكي : << حدثت في السنوات الأخيرة تغيرات عند من كانوا مؤيدي الحزب الديمقراطي فانتقلوا لتأييد "ترامب" بسبب فشل الإدارة الأمريكية بزعامة اوباما في المحافظة على أعمالهم في ولاياتهم >> .[2]

2 العرق والهوية :

ويعد هذا العامل أساسي في فوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية إذ ركز على إحياء العاطفة الوطنية وإثارة مخاوف الناخبين البيض مواطني أمريكا الحقيقيين كما يقول ترامب إذ اعتمد توجيه رسائل واضحة ومباشرة وان كانت شعبوية الامريكين البيض مفادها أن السياسة الاقتصادية وسياسة الهجرة التي انتهجها اوباما والنخبة الحاكمة أنها لم تؤدي إلى خسارة الطبقة الوسطى العمالية البيضاء (WASP) لوظائفها فحسب بل أخذت تهدد بسيطرة المهاجرين والملونين على مقاليد الحكم في USA في ظل المؤشرات التي تدل على تحول البيض إلى أقلية

* وزير العدل الأمريكي سابقا وأستاذ السياسة العامة في جامعة كاليفورنيا

[1] كارن أبو الخير ، "**مرجع سابق** "

[2] مسعود أحمد إغبارية ، " **لماذا انتخب ترامب رئيسا للولايات في الأصل؟** " ، في: https://www.arab48.com ، بتاريخ : 25 افريل2018 ، 10:20

في العقود الثلاث القادمة إذا استمرت الهجرة بهذه الوتيرة خاصة من المكسيك والدول الإسلامية وهو ما يؤثر على الهوية المسيحية لأمريكا وسيطرة البيض على مقاليد السلطة وهذا ما تنبئ به الكاتب الأمريكي "وليم كريدر William Greider " : << تزدهر الفاشية في ظل ظروف اقتصادية وسياسية معينة فكل سياسي أمريكي تسلطي يوحي بشيء من الصدقية حينما يعد الشعب بأنه سيحقق له سبيل الحصول على اللقمة العيش سيفوز فوزا باهرا وبخاصة حينما يقدم وعده هذا وقد زخرفه بنبرات عنصرية الفحوى >> [1]

فترامب بكونه يمينيا محافظا شدد في خطاباته على إعادة القيم الأمريكية بمعارضة زواج المثليين والتأكيد على الهوية المسيحية ودعم تأييد حمل السلاح بكونه أهم تعديل ادخل على الدستور الأمريكي الذي يضمن للأمريكيين الدفاع عن أنفسهم مع ازدياد الجريمة خاصة في أوساط السود ، وهذا ما ضمن لترامب دعما و تأييد الأمريكيين البيض خاصة الكهول وكبار السن ودعم منظمة حاملي السلاح الأمريكية ذات النفوذ القوي بعدد أعضاءها المقدر خمسة ملايين عضو وقدمت له دعما ماليا في حملته قدر بـ 25 مليون دولار .[2]

3 ضعف الثقة في النخبة الحاكمة في واشنطن :

وهو ما يعبر عليه إعلاميا بنخبة الساحل الشرقي والغربي (واشنطن ، نيويورك) ، فثقة المواطن الأمريكي البسيط خاصة الطبقات الوسطى والعمالية تراجعت في النخبة الحاكمة في الحزبين الديمقراطي والجمهوري بجناحه المعتدل (جون ماكين) ، وهي النخبة ذات الثراء الكبير المتحالفة مع كبرى الشركات والمصارف وما يلاحظ عليها من بذخ مع ازدياد الفجوة بين الأغنياء والطبقات الوسطى إذ تنحصر الثروة الكبرى لدى 1% من سكان أمريكا حسب بعض الدراسات إضافة إلى الفساد المالي والسياسي المستشري في هذه النخبة (فضائح كلينتون) .

فركز ترامب كغيره من الشعبوين على أخطاء النخب الحاكمة ووجه لها سهام نقده كمفرطة مصالح الشعب الأمريكي لصالح كبرى الشركات العالمية المستفيدة من العولمة والاتفاقات

[1] محمد عابد الجابري ، "**مرجع سابق**" ، ص 229

[2] مسعود أحمد إغبارية ، "**مرجع سابق**"

التجارية العالمية مما أدى إلى هجرة هذه الشركات وتراجع معدلات التوظيف داخل USA ، كذلك تواطؤ هذه النخب مع كبرى الشركات بسبب تمويل الحملات الانتخابية ، فترامب قدم نفسه كمرشح غير مرتبط بهذه الشركات ولم يتلقى دعم ماليا وهو ما ظهر بوضوح في الفجوة بين قيادة الحزب الجمهوري المتحالفة مع هذه الشركات وقواعده التي صوتت لترامب الذي يمثل المبادئ اليمينية المحافظة التي تأسس عليها الحزب الجمهوري .

وهذا ما ظهر بوضوح في نتائج الانتخابات فجاء التصويت عقابيا ضد ما يسمى بمؤسسة الحكم ونخب الساحل الشرقي وغرقها في قضايا الفساد المالي والأخلاقي .[1]

4 الرغبة في التغيير :

وهذه الرغبة ظهرت في تراجع نسب المشاركة في الانتخابات الأمريكية في مختلف المواعيد خاصة إذا كان التنافس بين أقطاب النخب الحاكمة التي وصلت في العشريات الأخيرة إلى درجة من التماهي في المشاريع و الروئ السياسية ولم يعد يوجد اختلاف سياسي وإيديولوجي واضح بينها خاصة مع اعتمادها على نفس التصورات الاقتصادية والاجتماعية ذات التوجه الليبرالي .

فهيلاري كلينتون لا تمثل عند كثير من الأمريكيين وجه جديد يمكن الرهان عليه لتغيير أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية فهي من عائلة حكمت USA منذ 1992 م مع الرئيس كلينتون ثم تقلد هيلاري لوزارة الخارجية مع النفوذ القوي للعائلة في الحزب الجمهوري حتى في ولاية الرئيس اوباما فهيلاري كمرشحة للرئاسة لا تمثل وجه جديدا خاصة مع الفضائح المالية والأخلاقية التي مست العائلة ومنه جاء التصويت لدونالد ترامب كوجه جديد على الساحة السياسية وشخصية متمردة على المؤسسات الحاكمة في واشنطن وسياساتها ، وهذا ما اكده "مايكل مور" [2] المخرج السينمائي المعروف باهتماماته السياسية الذي تنبئ بفوز دونالد ترامب بالرئاسة بسبب رغبة المجتمع الأمريكي في التغيير .

---

[1] " **قراءة في أسباب فوز ترامب وإخفاق كلينتون**" ، في : https://www.aljazeera.net ، بتاريخ : 30 افريل 2018 م ، 9:20

[2] مايكل مور، " **5 أسباب ترجح فوز ترامب بالرئاسة** " ، في : https://www.skynewsarabia.com ، بتاريخ : 30 افريل 2018 م ، 10:30

5 شخصية ترامب وقوة خطاباته :

قدم دونالد ترامب نفسه للامريكين كرجل ناجح في استثماراته عصامي غير مرتبط بالنخبة الأمريكية بخطاب قوي حماسي يعد بإعادة أمجاد أمريكا تحت شعار << جعل أمريكا عظيمة مجددا >>.

خطاباته كانت ذات ملامح شعبوية مدروسة وموجهة لبسطاء أمريكا واعدا إياهم بان يكون منفذا لإرادتهم عاملا لمصلحتهم ومصلحة أمريكا << أمريكا أولا >> .

وجه حملته بالتركيز على مناطق الجنوب والغرب الأوسط موطن الأكثرية البيضاء التي تضررت من سياسات اوباما الاقتصادية خاصة الطبقة العاملة في ولايات ميتشيغن ، أوهايو و ويسكونسن و بنسيلفانيا ذات الأغلبية البيضاء محذرا إياهم من فقدان السيطرة على حكم الولايات المتحدة مع تزايد أعداد المهاجرين والملونين . [1]

فشعبوية ترامب لعبت على مشاعر الطبقة العاملة الأمريكية محدودة التعليم والتي تعاني من البطالة بسبب المنافسة الأسيوية للمنتجات الأمريكية وهجرة الشركات إلى المكسيك .

اظهر ترامب نفسه الرجل القوي الذي لا يخشى المنافسة فأجاب ولايات كانت معروفة بولائها للحزب الديمقراطي وركز على المناطق الريفية التي يشعر سكانها بالتهميش والإهمال من المؤسسة الحاكمة في واشنطن ومن النخب في الولايات الساحلية وقاد مسيرات شعبية راجلة عكس منافسته التي ظهرت نخبوية لم تقدم جديدا في خطاباتها مع تزايد متاعبها الصحية .

فترامب قدم نفسه للمواطن الأمريكي البسيط كرجل قوي يعد بالمحافظة على القيم الأمريكية ومصالح المواطن الأمريكي ومستقبل عظيم لأمريكا .

[1] مسعود أحمد إغبارية ، "**مرجع سابق**"

المبحث الثاني : سياسات ترامب وتداعياتها .

بوصوله إلى البيت الأبيض كرئيس للولايات المتحدة في يوم 20 جانفي 2017 م بعد فوزه في انتخابات الرئاسة يوم 08 نوفمبر 2016 م على منافسته "هيلاري كلينتون" ، شد اليها نظار المتتبعين للشأن السياسي الأمريكي حول قدرته على تنفيذ ما وعد به في حملته الانتخابية وتطبيق تصوراته وأفكاره في الواقع المحلي والدولي وجاءت سياسته الداخلية والخارجية في عامه الأول مطابقة لكثير مما وعد به ناخبيه .

المطلب الأول : السياسة الداخلية لترامب وتداعياتها .

منذ أسبوعه الأول في البيت الأبيض شرع دونالد ترامب في ترجمة وعوده وأفكاره حول ما يجب القيام به داخليا لتحسين الأوضاع الاقتصادية والأمنية داخل الولايات المتحدة وكانت أهم قراراته في عامه الأول : [1]

1 وضع خطة للإصلاح الضريبي التي وقعها ترامب يوم 22 ديسمبر 2017 م منحت تخفيضات ضريبية للأفراد والمؤسسات بموافقة الكونغرس ودخل القانون حيز التنفيذ في 01 جانفي 2018 م .

وهو اكبر تعديل ضريبي يتم اعتماده في الولايات المتحدة منذ قانون 1986 م في عهد الرئيس "ريغان" .

وهو ما يخدم رؤية ترامب والجناح اليميني المحافظ حول حرية الاقتصاد ودوره في خلق الوظائف دون تدخل الدولة .

2 تعيين القاضي المحافظ "نيل غورستش" لشغل منصب قاضي فدرالي خلفا للقاضي " أنتونين سكاليا " .

وهو ما وعد به من تعيين قاضي محافظ يعارض الإجهاض و زواج المثليين .

[1] "**عام في السلطة: هذه أبرز القرارات والمواقف الداخلية لترامب**" ، في : https://www.alhurra.com ، بتاريخ : 01 ماي 2018 م ، 8:10

3 وقع يوم 25 أوت 2017 م مذكرة تحضر المتحولين جنسيا من الانضمام إلى القوات المسلحة.

4 بعد انسحابه رسميا من اتفاقية باريس للمناخ أعطى موافقته على مد خطي غاز أنابيب Keystone XL و داكوتا الذين عارضهما " اوباما" بسبب مخاوف بيئية .

5 رفع القيود القانونية عن استخراج الفحم والتنقيب عن النفط والغاز في سواحل USA .

6 أنهى عدد من القوانين التي تحتاج إلى تجديد أو مصادقة رئاسية بقرارات و أوامر تنفيذية رئاسية شملت قرارات بخصوص الهجرة للولايات المتحدة :

1 قرار بحظر دخول مواطني 6 دول إسلامية إلى الولايات المتحدة عارضته العديد من المحاكم ووافقت المحكمة العليا على نسخة معدلة منه بتاريخ 4 ديسمبر 2017 م .

2 دعوته للكونغرس لتعديل نظام الهجرة لحاملي البطاقة الخضراء "غرين كارد" واستبداله بنظام منح التأشيرة اعتمادا على الكفاءة بدل نظام التنوع المعمول به حاليا والذي يسمح بدخول أكثر من 50 ألف شخص سنويا للولايات المتحدة .

3 وقع أمرا تنفيذيا أنهى العمل ببرنامج "DACA" الذي يسمح للأفراد الذين قدموا USA وهم في مرحلة الطفولة بطريقة غير شرعية من تجديد الإقامة للعمل أو الدراسة .

وجمد قاضي فيدرالي هذا الأمر الرئاسي في ولاية سان فرانسيسكو والذي يستفيد منه (DACA) حوالي 800 ألف شخص .

وتهدف كل هذه القرارات والمراسيم لتقيد الهجرة خاصة من أمريكا اللاتينية والدول الإسلامية.

7 أعطى توجيهاته في الشروع لإعداد خطة لبناء الجدار الحدودي مع المكسيك والذي قدرة تكلفته بـ 51.6 مليار وبموجب قرار رئاسي أمر بتعزيز الأمن على الحدود مع المكسيك بنشر 5000 عنصر حرس وطني إضافي .

8 الدعوة إلى محاربة الإدمان وتعاطي المنشطات للتقليل من الجريمة .

المطلب الثاني : السياسة الخارجية لدونالد ترامب.

لقد قامت السياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ خروجها من العزلة على قيادة العالم الحر الليبرالي وفق منظومة فكرية تقوم على المصالح الحيوية لأمريكا وشركاءها وعلى فرض قيم الولايات المتحدة السياسية والاقتصادية بدعم من القوة العسكرية الأمريكية وارتبطت السياسة الخارجية للولايات المتحدة تاريخيا بثلاثة مقاربات متمايزة :

1 المقاربة المؤسساتية :

والتي ترى أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة هي محصلة العلاقة العامة بين مجموعة من المؤسسات التي تسيطر على المعلومات وترتكز في وزارة الخارجية والدفاع ووكالة المخابرات الأمريكية SIA .

2 المقاربة الفكرية :

وتركز على أن السياسة الخارجية ترتبط بالتوجهات الفكرية للتيار السياسي المسيطر على الإدارة الأمريكية (البيت الأبيض) .

وهي أربعة تيارات فكرية : التيار الواقعي ، المحافظون الجدد في زمن بوش الابن الذي يركز على استخدام القوى العسكرية للولايات المتحدة لنشر منظومة القيم الأمريكية في العالم (نشر الديمقراطية بالقوة) .

والتيار الليبرالي الذي يعتمد على نشر الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان وفق مبدأ التعاون الدولي داخل المؤسسات الدولية أما التيار الأخير فهو التيار القومي الذي ينظر إلى وظيفة السياسة الخارجية بنظرة ضيقة هي اقرب للانعزالية في الشؤون الدولية ويمثل هذا التيار الجاكسوني في USA .

3 المقاربة التاريخية :

وترى أن توجهات السياسة الخارجية الكبرى ثابتة مهما اختلفت الإدارات تتعامل مع الواقع الدولي كفضاء مفتوح أمام النفوذ الأمريكي وتستخدم المال والمساعدات الإنسانية لخدمة مصالح وأهداف USA .

هذه المقارنات الأساسية لاقت نقدا شديدا من الرئيس دونالد ترامب أثناء حملته الانتخابية لكونها أدت في النهاية إلى :

- إضعاف نفوذ USA في العالم لصالح روسيا والصين .
- خسارة الولايات المتحدة لأكثر من 17 تريليون دولار في مغامرات عسكرية لم تحقق فائدة اقتصادية للولايات المتحدة .
- التكاليف الباهظة ماليا وعسكريا لقيادة العالم وحماية الحلفاء وشركاء الولايات المتحدة .
- التساهل مع الأخطار التي تهدد امن وسلامة الولايات المتحدة (المهاجرين والإرهاب).

فترامب بوصوله للسلطة وأعلى منصب تنفيذي في USA والعالم يشكل تحديا لكل المقاربات التي قامت عليها السياسة الخارجية الأمريكية فهو يبدي نقدا شديدا للتعقيد المؤسساتي المهيمن على القرار السياسي في واشنطن ولا ينتمي فكريا لأي من التيارات الأربعة التي مرت حكم USA باستثناء التيار القومي الذي يتلاقى معه في بعض الأفكار وينتقد بشدة استخدام المال في السياسة الخارجية الذي لم يعد على USA بمصالح تذكر .

ومنه فهو يؤسس لمقاربة جديدة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة سماها الدكتور "بلخيرات حسين" بالمقاربة الشعبوية لترامب والتي تظهر الخصائص التالية : [1]

1 الديمقراطية المباشرة هي التي يجب أن تحكم توجهات هذه السياسة وليس التعقيد المؤسساتي والمساومة البيروقراطية .

[1] "بلخيرات حسين" ،" **ترامب والسياسة الخارجية: من المقاربات التقليدية إلى المقاربة الشعبوية**" ، في : https://www.noonpost.org ، بتاريخ 18 جانفي 2018 م، 14:20

2 -الفوضى الدولية المنتشرة في الوقت الراهن هي من يجلب تحديات أمنية للولايات المتحدة وبالتالي ما يجب التركيز عليه هو دعم الاستقرار العالمي وان كان على حساب الديمقراطية .

3 -الولايات المتحدة ليست مجبرة على ربط سياساتها بالمؤسسات متعددة الأطراف، عسكريا مع حلف شمال الأطلسي NATO وسياسيا مع الأمم المتحدة واقتصاديا مع منظمة التجارة العالمية OMC .

4 -السياسة الخارجية الأمريكية ليست مجبرة على الاندماج في كل القضايا والأزمات العالمية حتى وان كانت مكانتها الدولية تسمح بذلك (شيء من الانعزالية) .

5 -هذه الخصائص الأساسية لسياسة ترامب ظهرت بوضوح في وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية لسنة 2017 م والتي أكد "جيمس جيفري" أنها تقوم على نظرة عالمية تعود إلى القرن 19 م وأكدت على :

1 -الطابع التنافسي العالمي للمصالح الاقتصادية والعسكرية في عالم متعدد الأقطاب .

2 -الشراكة مع حلفاء USA وشركائها في القيم والمصالح المشتركة والمساواة في تحمل الأعباء المالية والعسكرية .

3 -عدم التركيز على نشر القيم الأمريكية أو التشديد على ما يسمى "فعل الخير العالمي" في إشارة لحقوق الإنسان .

4 -عدم الإيمان بقيام نظام ليبرالي عالمي : << ليس هناك تطور تاريخي يضمن أن النظام السياسي والاقتصادي الحر لأمريكا سوف يسود تلقائيا .

5 -حددت الأخطار التي تواجهها أمريكا بثلاثة مخاطر كبرى :

-التحدي الذي تمثله إيران وكوريا الشمالية .

-المنظمات العابرة للحدود (المنظمات الإرهابية ، المهاجرين) .

وانطلاقا من هذه الرؤية جاءت مجموعة القرارات الرئاسية لترامب لتجسيد ما وعد به الشعب الأمريكي وتمثلت في القرارات التالية : [1]

[1] جيمس جيفري ،" إستراتيجية ترامب للأمن القومي: أهي عودةٌ إلى القرن التاسع عشر؟ " ، في : https://www.washingtoninstitute.org/ar ، بتاريخ : 15 مارس 2018 م ، 20:30.

1 -الانسحاب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادي في 23 جانفي 2017 م ووصف ترامب ذلك القرار بأنه :<< شيء عظيم لصالح العامل الأمريكي >> .

2 -في نفس اليوم يعني بعد ثلاثة أيام من تنصيبه أعلن البيت الأبيض أن الرئيس ترامب سيعيد التفاوض بشان اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية NAFTA مع كندا والمكسيك وارجع ذلك إلى : << منع الشركات الأمريكية من نقل مصانعها إلى الدول المجاورة خاصة المكسيك لان هذه التحركات تقوض فرص العمل للامريكين >> .[1]

3 -حظر السفر إلى الولايات المتحدة يمنع رعايا ثماني دول منها ست دول إسلامية من دخول USA وافقت المحكمة العليا الأمريكية على نسخة معدلة للقرار بعد شطب العراق والسودان .

4 -الانسحاب من اتفاق باريس للمناخ بأمر رئاسي والذي دخل حيز التنفيذ (الاتفاق) يوم 04 نوفمبر 2016 م بدعوى انه مكلف للخزينة الأمريكية ويحد من الصناعات المحظورة في الاتفاق (النفط والفحم) .

5 -دعوته في اجتماع حلف شمال الأطلسي في ماي 2017 م الدول الأعضاء بزيادة اشتراكاتها المالية في ميزانية الحلف مع تأكيده على التزام USA الدفاع عن شركائها في حالة تعرضهم لهجوم .

فكانت مجمل هذه القرارات تنفيذا لما وعد به أثناء حملته الانتخابية ودليلا على سعيه لتنفيذ تصوراته السياسية في مجال السياسة الخارجية الأمريكية .

[1] " **عام ترامب: 10 خطوات للرئيس الشعبوي أربكت العالم في 2017 م**" ، في : https://www.arab48.com ، بتاريخ : 02 ماي 2018 م ، 9:20.

المطلب الثالث : تداعيات سياسات ترامب على الوضعين المحلي والدولي .

وعد ترامب ليلة فوزه برئاسة الولايات المتحدة بتوحيد الامريكين الذين أظهرت نتائج رئاسيات 2016 م أنهم منقسمون بشكل كبير .

هذا الوعد من ترامب لا يبدوا انه تحقق أو في طريقه للتحقيق ، فالملاحظ لسياسات ترامب في عامه الأول وان استطاع فيها تمرير العديد من القوانين وإصدار مجموعة من الأوامر التنفيذية الرئاسية حول تخفيض الضرائب والحد من الهجرة والانسحاب من العديد من الاتفاقات الدولية التجارية واتفاق باريس حول المناخ التي في اعتقاده تضر بالاقتصاد الأمريكي وفرص العمال الامريكين في الحصول على وظائف فإنها تظهر من جانب أخر أنها قرارات ارتجالية تفتقر للحنكة السياسية والدبلوماسية بسبب شخصيته الشعبوية المزاجية وفلسفته الارتجالية غير المنضبطة بقواعد العمل المؤسساتي ولا برؤية إستراتيجية بعيدة المدى فترامب كغيره من الشعبويين لا يؤمن بالعمل المؤسساتي ولا يريد الالتزام بقواعد وضوابط العمل السياسي مما ادخله في صراع مع القضاء والإعلام وحتى مع الكونغرس الذي يمتلك فيه الحزب الجمهوري الأغلبية فقد رفض الكونغرس التعديل المقترح من الرئيس ترامب لبرنامج الرعاية الصحية المعروف ببرنامج << اوباما كير>> ومثل هذا الرفض انتكاسة لترامب وفريقه الذي لم يستقر معظم موظفيه في مناصبهم بسبب الفضائح وعدم الانسجام مع سياسة الرئيس ترامب وطريقة إدارته للحكم ، إن تداعيات سياسات ترامب على الوضع الداخلي زادت من حدة الانقسام المجتمعي داخل USA وصراعه مع القضاء والإعلام تدني شعبيته في عامه الأول مع اتهامه بمحاباة رجال الأعمال على حساب المواطن الأمريكي البسيط الذي كان سببا في وصوله للسلطة.

تقول " إليزابيث وارن" احد كوادر الحزب الديمقراطي : << إن ترامب رجل رشح نفسه لمنصب الرئيس ووعد بمساعدة العمال ما الذي فعله ؟ حسنا ، أولا هو انه جمع فريقا من أصحاب

المليارات ورجال المصارف وسلم المفاتيح إليهم وقال لأثرياء "شركة غولدمان ساكس The Goldman Sachs " التي منها وزير المالية ، يمكنكم ألان تحديد كيفية تحرير الاقتصاد >>.[1]

وهذا إشارة إلى التواطؤ مع النخب الاقتصادية التي كان يعاديها في حملته .

أما على المستوى الخارجي ومع سلسلة القرارات الغير مسبوقة في السياسة الخارجية خاصة ما يتعلق بالاتفاقات الدولية التجارية التي أعادت شبح الحروب التجارية التي ستتضرر منها الولايات المتحدة كغيرها .

يقول الدكتور محمد الشرقاوي : << يصور ترامب العلاقات الخارجية على أنها معادلة حسابية يريد أن يكون الطرف الرابح فيها دوما تماشيا مع نجاحه القياسي في إبرام الصفقات ودون اكتراث بمصالح الشعوب والحكومات الأخرى >> .[2]

هذا التوجه النفعي البراغماتي في سياسة ترامب الخارجية اغضب الأصدقاء والحلفاء واسعد كثيرا من قادة الأنظمة الشمولية كبوتين في روسيا رغم بعض التحفظات وذلك لعدم اكتراث ترامب بالديمقراطية لصالح المكاسب النفعية لأمريكا .

إلا أن ضغط المؤسسات داخل الولايات المتحدة خاصة الكونغرس والقضاء حد من تهور ترامب وسياساته الشعبوية الغير منضبطة مما استدعى منه النزول عند رغبة هذه المؤسسات ومنه قرار الضربة العسكرية على سورية بدعم من الحلفاء بسبب مزاعم استخدام السلاح الكيماوي ، مما دفع "إليوت أبرامز" المرشح السابق لوزارة الخارجية للقول : << أن الرئيس قبل أخيرا دور زعيم العالم الحر >> [3] .

---

[1] محمد الشرقاوي ، " **حصيلة مئة يوم: براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية وخارجية** " ، في : https://studies.aljazeera.net/ar/reports ، بتاريخ : 02 ماي 2018 م ، 20:30

[2] محمد الشرقاوي ، "**مرجع سابق** "

[3] محمد الشرقاوي ، "**مرجع سابق** "

الخاتمة

الخاتمة :

لقد شكلت الشعبوية ظاهرة سياسية في اغلب دول العالم وذلك في العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبداية القرن 21 م ومما زاد من مؤشرات صعود هذه الظاهرة تحقيقها لنتائج انتخابية معتبرة مكنها من دخول برلمانات ديمقراطية عريقة وقيادة حكومات في قلب أوربا الغربية على رأسها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بفوز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية سنة 2016 م .

وشهد النقاش السياسي والفكري حول الظاهرة الشعبوية في الغرب وبخاصة في الأوساط اليمينية سجالا بين رؤيتين :

1 من يعتبرها ظاهرة عرضية ومرضا عابرا أصاب الديمقراطيات الغربية ويربطها بمخلفات الأزمة الاقتصادية العالمية التي مست أوربا و أمريكا بشكل خاص سنة 2008 م .
2 وبين من يعتبرها ظاهرة متجذرة في كل المجتمعات بما فيها الدول الغربية وان كانت أجواء الديمقراطية والنمو الاقتصادي ودرجة الرفاه التي عاشها المجتمع الغربي في فترة ما بعد 1945 م إلى بداية الثمانينيات لم تسمح بظهورها .

ومن خلال دراستنا لهذه الظاهرة في الأوساط اليمينية داخل الدول الغربية تبين لنا ما يلي :

1 إن الشعبوية أسلوب سياسي يظهر في كل المجتمعات وداخل الأحزاب والتنظيمات و الأفراد و أنها لا ترتبط بمجتمعات وشعوب معينة كما حاول العديد من مفكري الغرب ربطها بدول العالم الثالث والحركات اليسارية بدليل ظهورها كظاهرة سياسية في أوساط اليمين السياسي الغربي .
2 إن الشعبوية اليمينية تعبر عن أزمة تجتاح الديمقراطية التمثيلية والنظام الليبرالي بشكل عام وبجنوح العولمة وتهديدها لمصالح الشعوب وهوياتهم ومصادرة إرادتهم الحرة في اختيار ما يريدون .
3 الشعبوية كبح لجماح العولمة المتمردة والتي لا حدود لها فهي تشكل وقفة لإسماع صوت الشعوب .
4 الشعبوية ليست نتاج ظروف اقتصادية واجتماعية معينة وظرفية بل أسبابها عميقة أهمها عامل الهوية القومية الذي لا يزال حيا في المجتمعات الغربية ويشكل حجر الزاوية في العملية السياسية فالهوية غير قابلة للاختزال أو المساومة فالقومية والوطنية متجذران وبقوة في مفهوم الاثنية في أوربا .

الخاتمة :

5 إن الشعبوية رسالة قوية للنخب التقليدية في الغرب التي ركزت على إنجاح المشروع الليبرالي العالمي على حساب أولويات الشعوب وتعاليها عن سماع صوتها .

6 إن الشعبوية اليمينية رغم جنوحها للعنصرية وتهديدها للديمقراطية والتسامح الديني والعرفي داخل المجتمعات الغربية إلا أنها تشكل تصحيح لمسار الديمقراطية الليبرالية بعودة الديمقراطية لجذورها فهي حكم الشعب وليس النخب ، ودعوة لتصحيح الأخطاء قبل فوات الأوان .

7 إن الشعبوية في أوساط أحزاب اليمين السياسي الغربي شكلت تحديا كبيرا للديمقراطيات الليبرالية والنسق الدولي بشكل عام وعلاقاته الاقتصادية والسياسية والأمنية وتنبئ بعودة الوضع الدولي متعدد الأقطاب الذي تكون فيه الكلمة للمصالح النفعية البراغماتية على حساب القيم الإنسانية كحقوق الإنسان وحماية البيئة وحقوق الأقليات التي ناضلت الكثير من الشعوب الحرة على تكريسها و فرض احترامها على العديد من الدول .

وبرغم خطورة المد الشعبوي في الغرب وتداعياته إلا أن النخب الديمقراطية ما يزال بإمكانها إعادة بناء نظام عالمي على أسس جديدة قابلة للاستمرار وبناء هذا النظام لا يكون من إرادة النخب وتوازن القوى والسياسيات بل كذلك على ما تريده المجتمعات القومية الحرة .

أن التحدي الأساسي أمام الديمقراطيات الليبرالية ليس إكمال مهمة بناء نظام ليبرالي عالمي على الأسس التقليدية بقدر ما سيكون بحث عن طريقة لوقف تآكل هذا النظام .

أن أهم ما يمكن ملاحظته مع صعود الظاهرة الشعبوية واليمينية بالخصوص هو عودة حكم الرجل القوي كخيار أمام الشعوب وهذا ما سماها الباحث الاسترالي "غريغ ملوش"

بدا ديمقراطية القياصرة التي عرفها بـ : << انه يعبر عن ميل قطاعات كبيرة من السكان إلى وضع ثقتهم في زعيم كشخص يعتقدون انه سيحسن أحوالهم ويحقق طموحاتهم في مجالات عدة >> [1]

كما أن الظاهرة الشعبوية اليمينية لا يتوقع انحسارها في الوقت القريب فهي مرتبطة بأسباب عميقة داخل المجتمعات الغربية فقد قام الباحث السياسي الأمريكي "جاستن جيست" [2] بسؤال الأمريكيين

[1] عصام فاهم العامري ، " **مرجع سابق** " ، ص 171

[2] فريد زكريا ، "**مرجع سابق**"

الخاتمة :

البيض عما إذا كانوا سيدعمون حزبا سيقوم بإيقاف الهجرة الجماعية، توفير الوظائف الأمريكية للأمريكيين ، والمحافظة على التراث المسيحي لأمريكا وإيقاف التهديد الإسلامي ، أجاب 65% بأنهم سيدعمون مثل هذه التوجهات، الأمر الذي جعل "جيست" يستنتج أن الترامبية ستستمر بعد ترامب.

قائمة المراجع

الكتب :

1 اموت اوزكيريملي ، "**نظريات القومية ، مقدمة نقدية**" ، ترجمة معين الإمام ، بيروت ، لبينان ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2013 م .

2 "**التيار اليميني في الغرب: الصعود والتأثير**" ، وحدة الدراسات ، بيروت ، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات ، ط1 ، 2017 م.

3 عامر مصباح ، " **نظريات العلاقات الدولية ، الحوارات النظرية الكبرى**" ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، 2009 م .

4 عصام فاهم العامري ، المأزق العالمي للديمقراطية ، الدوحة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط1 ، 2016 م .

5 علي عباس مراد ، عامر حسن فياض ، " **القومية والأمة مدخل الفكر السياسي القومي** " ، بغداد ، العربي للنشر والتوزيع ، 2017 م .

6 محمد عابد الجابري ،" **العولمة وأزمة الليبرالية الجديدة** "، بيروت ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، ط1 ، 2009 .

7 منى خويص ، "**رجال الشرفات : دراسة تحليلية للظاهرة الشعبوية**" ، بيروت ، دار الفارابي ، ط1 ، 2012 م .

1 مواقع الانترنت :

1 إبراهيم اولتيت ، "**المتغير والثابت في الشعبوية**" في :

https://www.arabaffairsonline.org

2 إيثيكييل آدموفسكي، " **عن معاني الشعبوية واستخدمتها** " ، في:

https://www.aljumhoria.org

3 هيومن رايتس ووتش، " **التزايد الخطير في النزعة الشعبية ، تقرير 2017** " ، **في :**

https:// www.hrw.org/ar

4 - "**الجبهة الوطنية الفرنسية** " ، في : https://www.aljazeera.net .

5 - "**الشعبوية في أوربا تيار يجرف حتى الأحزاب المعتدلة** " ،

https:// www.ultrasawt.com

6 الكسندر دورنا "**هل يجب أن نخاف من الشعبوية**" نوفمبر 2003 م في :

https:// www.mondiploar.com

7 - "**انتخابات الرئاسة الأمريكية : ملف ساسة بوست الشامل لتغطية انتخابات 2016 م** " ، في : https:// www.sasapost.com

8 أنطونيو مارتينيز، "**الانتخابات في النمسا: هل يعود اليمين المتطرف إلى الحكومة ؟**" ، في:

https:// www.noonpost.or

9 - "**أوروبا.. لليمين دُر**" ، في : https:// www.aljazeera.net/am/knewle

10 - "بلخيرات حسين" ،" **ترامب والسياسة الخارجية: من المقاربات التقليدية إلى المقاربة الشعبوية**" ، في : https:// www.noonpost.org

11 - " **ترامب رئيسًا أمريكيًا: كيف ولماذا؟** " ، في : https:// www.noonpost.org

12 - جيمس جيفري ،" **إستراتيجية ترامب للأمن القومي: أهي عودةٌ إلى القرن التاسع عشر؟** " ، في : https:// www.washingtoninstitute.org/ar

13 - "**حزب استقلال المملكة المتحدة**" ، في : https:// www.wikipedia.org

14 - "**حزب الحرية النمساوي** " ، في : https:// www.marefa.org

15 - حسن أسان ، " **ابرز الهجمات الإرهابية التي هزت أوربا منذ 2004 م ، انفوجرافيك** " ، في : https:// almawqea.net

16 - ريم عبد الحميد ، " **بالأرقام.. تعرف على النتيجة النهائية لانتخابات الرئاسة الأمريكية 2016 م**" ، في : https:// www.youm7.com

17 - ريناس بنافي ، "**صعود اليمين المتطرف ، الأسباب والتداعيات : دراسة تحليلية**" ، في : https:// democraticac.de

18 - زياد حافظ ، " **قراءة أولية في الانتخابات الفرنسية** " ، في : https:// www.raialyoum.com

19 - سيدي احمد ولد الأمير ، "**صعود التيارات اليمينية الشعبوية في الغرب : مأزق نظام أم أزمة مجتمعات**" ، في : https:// studies.aljazeera.net/ ar/reports

20 - "**عام في السلطة: هذه أبرز القرارات والمواقف الداخلية لترامب**" ، في : https:// www.alhurra.com

21 - " **عام ترامب: 10 خطوات للرئيس الشعبوي أربكت العالم في 2017 م**" ، في : https:// www.arab48.com

22 - عبد الإله بلقزيز ، "**الشعبوية وميتا فيزيقيا الشعب**"، في : https:// www.noonpost.org

23 - فريد زكريا ، " **صعود الشعبوية : لماذا الغرب في أزمة ؟** " ، ترجمة : إبراهيم محسن،في: https:// maktaba-amma.com

24 - " **قراءة في أسباب فوز ترامب وإخفاق كلينتون**" ، في: https://www.aljazeera.net

25 - كارن أبو الخير، "**الشعبوية تعود إلى المجتمعات الغربية**" ، في: https:// www.siyassa.org.eg

26 –كاس مودي ، "**صعود الشعبوية في أوربا**" ، في : https:// www.noonpost.org

27 –محمد علي صالح ، "**خطر حزب الشاي**" في :
https:// archive.aawsat.com/details.asp

28 –مسعود أحمد إغبارية ، " **لماذا انتخب ترامب رئيسا للولايات في الأصل؟** " ، في:
https:// www.arab48.com

29 –محمد الشرقاوي ، " **حصيلة مئة يوم: براغماتية ترامب في مواجهة كوابح داخلية وخارجية**" ، في : https:// studies.aljazeera.net/ar/reports

30 –ميشيل كازين ، " **القومية المتصاعدة : هل يمثل "ترامب" عودة للتيار الشعبوي في الولايات المتحدة ؟** " ، في : https:// futureuae.com/ar/Mainpage

31 – " **مناهضو أوروبا يفوزون بانتخابات بولندا 2015 م** " ، في :
https://www.aljazeera.net

32 –مايكل مور، " **5 أسباب ترجح فوز ترامب بالرئاسة** " ، في :
https:// www.skynewsarabia.com

33 –ناصر السهلي ، " **فيكتور أوربان ملهم إعادة تشكيل أوربا كشرق وغرب** " ، في :
https:// www.alaraby.co.uk

34 – " **نتائج الانتخابات الأمريكية** " ، في : https:// www.bbc.com

35 –ياشا مونك ، "**ديمقراطيات الغرب في خطر .. عن التهديد الشعبوي للديمقراطية الليبرالية**" ، في : https:// www.noonpost.org

36 –يان فيرنر مولر، "**عشر أطروحات حول الشعبوية** " ، من كتاب ما لشعبوية ؟ ، ترجمة : رشيد بوطيب ، في : https://www.alaraby.co.uk

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	-
المقدمة	1- 7
الفصل الأول : إطار مفاهيمي نظري للظاهرة الشعبوية اليمينية .	
المبحث الأول : ماهية الشعبوية اليمينية 10	
المطلب الأول : تاريخ الشعبوية 10	
المطلب الثاني : تعريف الشعبوية اليمينية : 13	
المطلب الثالث : خصائص ومرتكزات الخطاب الشعبوي اليميني 22	
المبحث الثاني : المقاربات النظرية المفسرة للظاهرة الشعبوية اليمينية 26	
المطلب الأول : المقاربات التقليدية..... 27	
المطلب الثاني : المقاربات الحديثة..... 31	
الفصل الثاني : دراسة تحليلية للصعود الانتخابي للأحزاب الشعبوية اليمينية في الفترة 2016 – 2017 م .	
المبحث الأول : النتائج الانتخابية لليمين الشعبوي : مؤشرات وأسباب 33	
المطلب الأول : المؤشرات الانتخابية لأحزاب اليمين الشعبوي ودلالتها 33	
المطلب الثاني : خارطة لأهم الأحزاب الشعبوية اليمينية الصاعدة انتخابيا 37	
المطلب الثالث : أسباب صعود أحزاب اليمين الشعبوي في الغرب 45	
المبحث الثاني : تداعيات صعود أحزاب اليمين الشعبوي 55	
المطلب الأول : تداعيات صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية على السياسات الداخلية للدول الغربية 56	
المطلب الثاني : تداعيات صعود الأحزاب الشعبوية اليمينية على السياسات الخارجية للدول الغربية 60	
المطلب الثالث : تقييم تداعيات صعود أحزاب اليمين الشعبوي 62	
الفصل الثالث : الشعبوية في الولايات المتحدة الأمريكية مع فوز دونالد ترامب بالرئاسة	

2016 م .	
المبحث الأول : فوز دونالد ترامب بالرئاسة 2016 م : المؤشرات والأسباب 67	
المطلب الأول : الشعبوية في الولايات المتحدة من اندرو جاكسون إلى دونالد ترامب.....67	
المطلب الثاني : قراءة في مؤشرات الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2016 م ودلالاتها.....73	
المطلب الثالث : أسباب فوز ترامب برئاسة USA سنة 2016 م 76	
المبحث الثاني : سياسات ترامب وتداعياتها 81	
المطلب الأول : السياسة الداخلية لدونالد ترامب..... 81	
المطلب الثاني : السياسة الخارجية لدونالد ترامب..... 83	
المطلب الثالث : تداعيات سياسات ترامب على الوضعين المحلي والدولي 87	
الخاتمة	89
قائمة المراجع	93
فهرس المواضيع	I

تلخيص

في مذكرتنا البحثية هذه حول ظاهرة الصعود الانتخابي للتيارات الشعبوية اليمينية في الغرب ، حاولنا الوقوف عند هذه الظاهرة السياسية والاجتماعية المستجدة في الدول الغربية من خلال تحديد الإطار المفاهيمي للظاهرة الشعبوية في أوساط اليمين السياسي في الغرب ، واهم المقاربات النظرية المفسرة لهذه الظاهرة ، ومن خلال دراسة تحليلية لأهم مؤشراتها الانتخابية في الفترة مابين عامي 2016 م- 2017 م وتحديد أسباب صعودها واهم تداعياتها على الديمقراطيات الغربية وعلى النسق الدولي بشكل عام.

وأخذنا الحالة الشعبوية الأمريكية متمثلة في دونالد ترامب وسياساته وأفكاره الشعبوية كدراسة نموذجية لهذه الظاهرة من خلال أفكاره وأطروحاته السياسية واهم قراراته في عامه الأول على رأس السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية .

إن أهم ما أمكننا استخلاصه من هذه الدراسة هو أن صعود المد الشعبوي في الغرب وفي أوساط تيارات اليمين السياسي المتشدد لا يعود إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الطارئة بسبب الأزمة الاقتصادية 2008 م ، بل يعود إلى أسباب عميقة كامنة في المجتمعات الغربية أهمها عودة العامل القومي في هذه المجتمعات خاصة بعد نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي، وكما أن هذا الصعود يمثل ردة فعل على جنوح النخب السياسية في الدول الغربية وتعاليها عن مشاغل ومخاوف شعوبها على هويتها ومصالحها القومية وتحالفها مع المؤسسات المالية الدولية والمنظمات العابرة للقوميات .

Summarization

In our research note on the phenomenon of the electoral rise of right-wing populist movements in the West, we tried to stand up to this emerging political and social phenomenon in Western countries by defining the conceptual framework of the populist phenomenon among the political right in the West. The most important theoretical approaches to this phenomenon, For the most important indicators of the elections in the period between 2016 - 2017 and determine the reasons for the rise and the most important repercussions on Western democracies and on the international level in general.

And we took the American populist situation represented by Donald Trump and his policies and populist ideas as a model study of this phenomenon through his ideas and political theses and his most important decisions in his first year at the head of the executive authority in the United States of America.

The most important thing we can draw from this study is that the rise of the populist tide in the West and among the currents of the hard political right is not due to the economic and social conditions due to the economic crisis of 2008, but is due to the deep reasons inherent in Western societies, the most important of which is the return of the national factor in these societies Especially after the end of the Cold War and the dissolution of the Soviet Union. This rise also represents a reaction to the delinquency of the political elites in Western countries and their concern for their national identity and interests and their alliance with the international financial institutions and trans-national organizations.